SANKORE'

Institute of Islamic - African Studies International

كِتَابُ أُصُولِ الدِّينِ

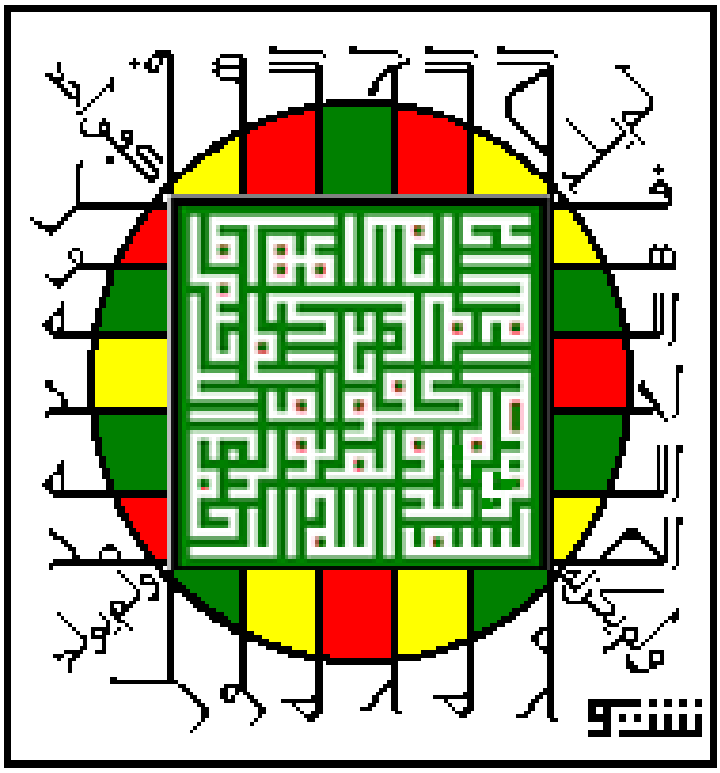

لِلشَّيْخِ عُثْمَانَ بْنِ فُودُيَ

وَيَلِيهُ شَرْحُهُ الْمُسَمَى

قُوتَ الْعَارِفِينَ فِي شَرْحٍ عَلَى كِتَابِ أُصُولِ الدِّينِ

تأليف

الشّيخ أبو الفا عمر محمّد شريف بْن فريد الفُودُيِّ

Copyright © 1432/2011 Muhammad Shareef

Published by

SANKORE'

Institute of Islamic - African Studies International

The Palace of the Sultan of Maiurno

Maiurno, Sennar, Sudan

Book design by Muhammad Shareef

The ornate design on the cover is the *hatumere`* of the *Qur'anic* chapter called *al-Ikhlaas* and comprises the essence of *tawheed* (Divine Unity) where Allah ta`ala says: "*Say: He Allah is One. Allah is the Eternally Self Subsistent. He neither begets, nor was He begotten, and there is none like Him.*" These five statements can be read in five directions representing: [1] the five fundamental principles of Islam; [2] the *fifth* of the spoils of war; [3] the five People of the House: Muhammad, Ali, Fatima, al-Hassan and al-Hussayn; [4] the five Vicegerents: Abu Bakr, Umar, Uthman, Ali, al-Hassan and Muhammad ibn Abdullahi al-Mahdi; and [5] the five Spiritual Poles: *Shaykh* Abd'l-Qaadir, *Shaykh* Ahmad ar-Rufai`, *Shaykh* Ibrahim ad-Dasuqi, *Shaykh* Ahmad al-Badawi, and *Shehu* Uthman ibn Fuduye`. The design also represents the *Wu Xing* (five elements) and their correspondence with the five organs (the heart, the lungs, the liver, the kidneys, and the spleen), the five colors (red, black, green, gold and white), the five powers (metal, water, wood, fire and earth), and the five forces (rising/falling; drilling/penetrating; expanding/contracting; opening/closing; and round/smooth).

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in any retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic or otherwise, without written permission of the publishers.

Institute of Islamic-African Studies International

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله علي سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي هو منتهى الحمدِ ومبتداهِ، والذي خلق جميعَ المخلوقاتِ من العدمِ إلى الوُجودِ ليعرفوهُ وليعبدوهُ، وصلاةُ الله وسلامُهُ علي الذين أصطفاهُ وأختار لنا منهم من أكرمِهم عليه وأشرفِهم لديهِ سيدنا محمد وعلى أله واصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى الذين إتباعه في طريق سنته إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن علمَ التوحيدِ أشرفُ العلومِ وأساسُ الشريعةِ، فالإيمانُ بالله وتوحيدُهُ ومعرفتُهُ سببٌ أنزل الله تعالى الكتبَ وبعث الرسلَ، وبالتوحيدِ والمعرفةِ يدخل صاحبَهُ في الجنةِ الّتي هي الغايةُ المطلوبةُ للسعادةِ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن مَاتَ يَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ دَخَلَ الجَنَّةَ))، فلذلك قال عبد الرحمن بن محمد الأخضري في مختصره: "أَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَى المُكَلَّفِ تَصحِيحُ إِيمَانِهِ"، وقال السيد إبن عاشر في المرشد المعين له:

"أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى مَنْ كُلِّفَا * مُمَكِّنًا مِنْ نَظَرٍ أَنْ يَعْرِفَا

اللَّهَ وَالرُّسُـــلَ بِالصِّفَاتِ * مِمَّا عَلَيْهِ نَصَبَ الآيَاتِ"

أي أولُ الشيءِ الواجبِ على كلِّ المكلّفين معرفةُ الله ورسولهِ وجميعِ ما جاء به في بابِ الإيمانِ كما بينّها في الآياتِ القرآنيةِ والأحاديثِ الصحيحِ البنويّةِ، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَ البِرُّ مَنَ أَمَنَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالكُتُبِ والنِّبِيئِينَ﴾، وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما رواهُ مسلمٌ عن عمر بن الخطاب حينَ سُئِلَ عن حقيقةِ الإيمانِ: ((أَن تُؤمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ وَتُؤمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرَّهِ))، فالإيمانُ هو أصولُ الدين وأساسُهُ ألّذي هو معرفةُ الله والتصديقُ بوجودِهِ وأنّه متصفٌ بصفاتِ الكمالِ، منزهٌ عن صفاتِ النّقصِ، والتصديقُ بوجودِ الملائكةِ وأنّهم كما وصفهم الله تعالى: ﴿عِبَادٌ مُكَرَمُون﴾، والتصديقُ بكتبِ الله بأنّها كلامُ الله وأن ما تضمنتها حقٌ، والتصديقُ بالرسلِ بأنّهم صادقونَ فيما أخبرواْ به عن الله كاليومِ الآخرِ وما يقع فيه من الموت والحسابِ والميزانِ والجنةِ والنّارِ وغيرِ ذلك من أمورِ الْغيباتِ، والتصديقُ بأنّ الله تعالى علم مقاديرَ الأشياءِ وأزمانَها قبل إيجادِها، ثم أوجدَ ما سبق في علمِهِ أنّه يوجد، فكُلُّ مُحْدَثٍ صَادرٌ عن علمِهِ وقُدرتِهِ وإرادتِهِ، هذا هو المعلومُ من الدّينِ بالبراهينِ القطعيةِ، وعليه كان السلفُ من الصّحابةِ وخيارِ التّابعينَ، فلذلك حدّ علمائُنا هذا العلم من أفضلِ وأهمِّ علومِ الدّين، وقال علامة السودان الشيخ عبد الله بن فودي في منن المنان:

"وَأَفْضَلُ الْعُلُومِ أَصْلُ الدِّينِ * وَفَضْلُهُ يَظْهَرُ يَوْمُ الدِّينِ"

أي يظهر فضلَ علمِ أصول الدّينِ في الآخرةِ لأنّ به يقبل سائرَ عَمالِ العِبادِ في ذلك المَيْدانِ وبدُونِهِ لا يقبل منهم شيئاً، فسُمِيَ الإيمانَ وعِلْمَ التّوحيدِ أُصولَ الدّينِ لأنّه أساسُهُ الذي بُنِيَ الدّين عليه، وقال العارفُ بالله السيدُ الشيخُ علي بن ميمون: "قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، فتقوى الله ورضوانه معرفته، فرضوانه في معرفته، وعدم رضوانه في الجهل به، ومعنى معرفته أي ما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز وما يجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يستحيل وما يجوز، فإذا علم الطالب أولاً ما يجب عليه من معرفته الله ورسوله سَاغَ له أن يتعلّم ما أمر به الله ورسوله"، فيجب إذَنْ على الطالبِ والمعلّمِ والعارفِ أنْ يقدّم معرفةَ أصول الدّين إذ هو مقدّمٌ شرعًا، والمقدّمُ شرعًا يجب تقْديمَهُ طبعًا عادةً وعُرفًا، وهي العقيدةُ الواجبةُ على كُلِّ مُكلّفٍ في حقّ الله ورسولِهِ وجميعِ ما جاء به عنْهُ.

قال الشيخ إبن أبي العزّ في شرْحِهِ على عقيدة الطحاوية: "فإنه لما كان علم أصول الدين أشرف العلوم، إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وهو الفقه الأكبر بالنسبة إلى فقه الفروع، ولهذا سمى الإمام أبو حنيفة رحمة الله عليه ما قاله وجمعه في أوراق من أصول الدين: الفقه الأكبر وحاجة العباد إليه فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، لأنه لا حياة للقلوب، ولا نعيم ولا طمأنينة، إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها، بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه دون غيره من سائر خلقه".

ولذلك سمى هذا العلم أصول الدين، قال الشيخ المصنف عثمان بن فودي رحمه الله تعالى في عمدة العلماء: "إِعْلَمْ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ الدِّينَ الَّذِي أَتَي بِهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أُصُولٌ وَفُرُوعٌ، فَأَمَّا أُصُولُهُ فَهِيَ الإِيمَانُ وَالعِلْمُ المُصَحِّحُ لِلإِيمَانِ الَّذِي هُوَ عِلْمُ أُصُولُ الدِّينِ"، فيتفرع منه فرعان: الفروع الظاهر وهو الإسلام والعلم المصحح له هو علم الشريعة والفقه، والفروع الباطن وهو الإحسان والعلم المصحح له هو علم الحقيقة والتصوّف، فلا يصح الإسلام ولا الإحسن إلا بتصحيح الإيمان، فلذلك أجمعوا العلماء على أن أول الواجبات على جميع المكلفين تصحيح الإيمان، قال الشيخ رحمه الله أيضا في معراج العوام في معنى أصول الدين: "الَّذِي هُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ: الْقِسْمُ الأَوَّلُ الإِلَهِيَّاتُ، وَهَذَه القِسمُ يَدُورُ عَلَى مَا يَجِبُ لِلَّهِ تَعَالَى وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ وَمَا يَجُوزُ لَهُ، القِسمُ الثَّانِي النَّبَوِيَّاتُ، وَهَذَا القِسْمُ يَدُورُ عَلَى مَا يَجِبُ لِلرُّسُلِ عَلَيْهِم الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِم وَمَا يَجُوزُ لَهُم، القِسْمُ الثَّالِثُ السَّمعِيَّاتُ، وَهَذَا القِسْمُ يَدُورُ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ الرُّسُلُ عَلَيْهِم الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مِنَ الأُمُورِ المُغَيَّبَاتِ"، وقال أيضا في فتح البصائر: "أَنَّ فَنَّ التَّوْحِيدِ يُنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ أُصُولِ الدِّينِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ، وَأُصُولُ الدِّينِ مِن فُرُوضِ الأَعْيَانِ وَعِلْمُ الْكَلَامِ مِن فُرُوضِ الْكِفَايَةِ"، من ذلك نعرف إنّ عِلمَ أُصولِ الدّين من أَهَمِّ العُلومِ الّتي اشتغلوا به المبْتدئُون، فلذلك صنّف الشيخُ رحمه الله هذا الكتاب البسيط الوجيز وسماه أصول الدين.

وقد اِلْتقيتُ مصادفة هذا الكتاب وحين كنت مراهقا في السن، فقد ترجمته حينئذ سيدة عائشة الترجمان بيُّولي من لغة العربية إلى الإنجليزية، فهو أوّل الكتاب قرأتُ في علم التوحيد، وقال سيدي الشيخ محمد الأمين بن آدم الخطيب رحمة الله عليه وأفادنا ببركته: "أنّ الشيخ عثمان بن فودي صنف هذا الكتاب في بداية أمره إذا وجد أكثر الناس جاهلون عن علم أصول الدين، فصنف كتاب أصول الدين ليثبت عوام المسلمين على ما هو يكفي لهم في هذا الفن، فهو كتابُ المباديُّ في عقيدةِ الْعوامِ والمُبْتدئِينَ، ولَكِنَ مُنْدرجٌ فيه القوتَ والمشْربَ للواصلينَ والعارفين، ومَقْصودِي إِن شاءَ الله تعالى أن أَجْمعَ شرحاً على هذا الكتابِ المباركِ مسمى قوت العارفين في شرح على كتاب أصول الدين.

فها هنا نقدّم لكم كتاب أصول الدين لنور الزمان مجدد الدين إمام الأولياء سيف الحق أمير المؤمنين الشيخ عثمان بن فودي تغمده الله تعالى في رحمته آمين وافادنا ببركته إلى يوم الدين، ليستفاد إن شاء الله تعالى منها مَن يشاء من عباده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الشيخ محمد شريف بن فريد

19 ذو الحجة، 1431

[November, 25, 2010]

في البلد الذي قال فيها سيد الوجود عليه الصلاة والسلام: ((اَطْلُبُواْ الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ)).

SANKORE'

كِتَابُ

أُصُولِ الدِّينِ

Institute of Islamic-African Studies International

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً.

قَالَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْمُضْطَرُّ لِرَحْمَةِ رَبِّهِ **عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ** الْمَعْرُوفُ **بِابْنِ فُودُيَ** تَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ أَمِينَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا:

كِتَابُ أُصُولِ الدِّينِ

نَافِعٌ إِن شَاءَ اللهُ لِمَن عَوَّلَ عَلَيْهِ، فَأَقُولُ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ:

اَلْعَالَمُ كُلُّهُ مِنْ عَرْشِهِ إِلَى فَرْشِهِ حَادِثٌ، وَصَانِعُهُ اللهُ تَعَالَى، وَهُوَ تَعَالَى وَاجِبُ الْوُجُودِ، قَدِيمٌ لاَ أَوَّلَ لَهُ، بَاقٍ لا آخِرَ لَهُ، مُخَالِفٌ لِّلْحَوَادِثِ، مَا هُوَ بِجِرْمٍ وَلا صِفَةٍ لِلْجِرْمِ، وَلا جِهَةَ لَهُ وَلا مَكَانَ لَهُ، بَلْ هُوَ كَانَ كَمَا كَانَ فِي الأَزَلِ قَبْلَ الْعَالَمِ، غَنِيٌّ عَنِ الْمَحَلِّ وَالْمُخَصِّصِ، وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَفِي صِفَاتِهِ وَفِي أَفْعَالِهِ، قَادِرٌ بِقُدْرَةٍ، مُرِيدٌ بِإِرَادَةٍ، عَالِمٌ بِعِلْمٍ، حَيٌّ بِحَيَاةٍ، سَمِيعٌ بِسَمْعٍ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلامٍ، مُّخْتَارٌ فِي فِعْلِهِ وَتَرْكِهِ، وَالْكَمَالُ الإِلَهِيُّ كُلُّهُ وَاجِبٌ لَّهُ، وَالنَّقْصُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْكَمَالِ الإِلَهِيِّ كُلُّهُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ.

وَرُسُلُهُ كُلُّهُمْ مِن آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَادِقُونَ أُمَنَاءَ مُبَلِّغُونَ مَا أُمِرُواْ بِإِبْلاغِهِ لِلْخَلْقِ، وَالْكَمَالُ الْبَشَرِيُّ كُلُّهُ وَاجِبٌ لَّهُمْ، وَالنَّقْصُ الْبَشَرِيُّ كُلُّهُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِمْ، وَيَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ الأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالنِّكَاحُ وَالْبَيْعُ وَالشِّرَآءُ وَالْمَرَضُ الَّذِي لاَ يُؤَدِّي إِلَى نَقْصٍ فِي مَرَاتِبِهِمْ.

وَالْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ مَّعْصُومُونَ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، نُورَانِيُّونَ لَيْسُواْ بِذُكُورٍ وَلا بِإِنَاثٍ، لاَّ يَأْكُلُونَ وَلا يَشْرَبُونَ.

وَالْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ كُلُّهَا حَقٌّ وَصِدْقٌ.

وَالْمَوْتُ بِالأَجَلِ حَقٌّ، وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ لِّلْمَقْبُورِ وَغَيْرِهِ حَقٌّ، وَعَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ وَنَعِيمُهُ حَقٌّ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ حَقٌّ، وَبَعْثُ الأَمْوَاتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَقٌّ، وَجَمْعُ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ حَقٌّ، وَإِيتَآءُ الْكُتُبِ حَقٌّ، وَوَزْنُ الأَعْمَالِ حَقٌّ، وَالْحِسَابُ حَقٌّ، وَالصِّرَاطُ حَقٌّ، وَالْكَوْثَرُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَدَوَامُ النَّارِ مَعَ أَهْلِهَا حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَدَوَامُ الْجَنَّةِ مَعَ أَهْلِهَا حَقٌّ، وَرُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ تَعَالَى فِي الآخِرَةِ حَقٌّ، وَكُلُّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ.

فَهَذِهِ أُصُولُ الدِّينِ إِلَهِيَّاتُهَا وَنَبَوِيَّاتُهَا وَسَمْعِيَّاتُهَا، قَدْ أَثْبَتَهَا اللهُ تَعَالَى كُلَّهَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَن يَعْتَقِدَهَا كَمَا جَاءَتْ، وَاعْتِقَادُ جَمِيعِ هَذِهِ الأُصُولِ فِي حَقِّ الْعَامَّةِ قَائِمٌ مَقَامَ الْعِلْمِ فِي حَقِّ الْخَاصَّةِ لِعُسْرِ وُقُوفِهِمْ عَلَى الأَدِلَّةِ، قَالَهُ عِزُّ الدِّينِ سُلْطَانُ الْعُلَمَاءِ فِي قَوَاعِدِ الأَحْكَامِ فِي إِصْلاحِ الأَنَامِ، قَالَ: "وَلِذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُلْزِمُ أَحَداً مِّمَّنْ أَسْلَمَ بِالْبَحْثِ عَنْ ذَلِكَ، بَلْ كَانَ يُقِرُّهُمْ عَلَى مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لا انْفِكَاكَ لَهُمْ عَنْهُ، وَمَا زَالَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالْعُلَمَاءُ الْمُهْتَدُونَ يُقِرُّونَهُم عَلَى ذَلِكَ".

قُلْتُ: وَأَمَّا مَن كَانَ مِن أَهْلِ الْبَصِيرَةِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَن يُعْمِلَ الْفِكْرَ فِي هَذِهِ الأُصُولِ لِيَخْرُجَ مِنَ التَّقْلِيدِ وَيَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي اِعْتِقَادِهِ لأَنَّ الدِّينَ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّبَصُّرِ لأَهْلِ الْبَصَائِرِ، لا سِيَّمَآ إِذَا بَلَغَ الْمَرْءُ مِنْهُم مَقَامَ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، قَالَ تَعَالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.

وَهُنَا انْتَهَى كِتَابَ أُصُولِ الدِّينِ، اَللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِإِتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَمَتْ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ عَوْنِهِ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آمِين ثُمَّ أَمِين.

SANKORE
Institute of Islamic-African Studies International

SANKORE'

قُوتُ الْعَارِفِينَ

فِي شَرْحٍ عَلَى كِتَابِ أُصُولِ الدِّينِ

Institute of Islamic-African Studies International

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قال أفقر العبد إلى مولاه الغني الحميد أبو الفا عمر محمد شريف بن فريد المذنب في أعماله الضعيف في دينه الحقير في أخلاقه البليد في عقله الممسوخ في شكله الأعجم في لسانه، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، الّذي واجب الوجود في ذاتِهِ، ﴿أَحَدٌ﴾ في أسمائِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ الّذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ﴿فَاطِرِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلآئِكَةَ رُسُلاً أُوْلِي أَجْنِحَةٍ﴾، و﴿الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، وأفضل الصّلاة وأتمّ التّسليم على ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه المكتوبة الحاشية الوجيزة في شرح على كتاب **أصول الدين** لسيدي محيي الدين وإمام الأولياء ونور الزمان وسيف الحق ومجدد الدين وأمير المؤمنين الشيخ عثمان بن فودي محمد بن عثمان، رحمة الله عليه وعليهم أجمعين، قال سيدي الشيخ محمد الأمين بن آدم الخطيب رحمة الله عليه وأفادنا ببركاته: "أنّ الشيخ عثمان بن فودي صنف هذا الكتاب في بداية أمره إذا وجد أكثر الناس جاهلون عن علم التوحيد، فصنف كتاب أصول الدين ليثبت عوام المسلمين على ما هو يكفي لهم في هذا الفن، فهو كتابُ المباديُّ في عقيدةِ الْعوامِ والمُبْتدئِينَ، ولَكِنَ مُنْدرجٌ فيه القوتَ والمشْربَ للواصلينَ والعارفين، فألفتُ هذا الشرح لأبيّن المعنى المقصود للطالبين والمبتدئين والمتوسط القاصدين والواصلين المحققين في هذا الكتاب المبارك في مقدمة علم التّوحيد التي هي وجبت على كل مكلف أن يعرفها، وسميتُهُ **قوت العارفين في شرح على كتاب أصول الدين**، وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله حجة لنا ولا علينا يوم الدين ببركة مصنفه وبجاه سيد المرسلين، فأقول وبالله التوفيق أجازني سيدي الشيخ محمد الأمين بن آدم الخطيب عن والده الإمام آدم كَرِيَعنْغَ الخطيب عن سيده الشيخ موسى المهاجر عن سيده الشيخ الإمام علي بن أبي بكر الخطيب عن سيدي المصنف الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله تعالى الذي قال: "**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**"، أي مبتدئاً بالبسملة كما افتتح كل العلماء مؤلفاتهم وإمتثالاً بكتاب الله لفظاً وكتابةً في الفاتحةِ وجميعِ السورِ إلا سورة التّوبة، واقتداءً بقوله صلّى اللّه عليه وسلّم كما رواه عبد القادر الرّهاوي في الأربعين عن أبي هريرة: ((كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لاَ يَبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللّهِ فَهُوَ أَبْتَرُ)) وفي رواية: ((هُوَ أَقْطَعُ))، وفي رواية: ((هُوَ أَجْزَمُ))، والكلام في حكمة البسملة بحرٌ زاخِرٌ، فلم يصلوا إلى غايته ولا بلغوا إلى نهايته.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: "**صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً**" امتثالاً بأمر الله تعالى في قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾، واقتداءً بقوله صلّى اللّه عليه وسلّم كما رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرَ لَهُ مَا دَامَ إِسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ))، فالصّلاة أصل معناه الدّعاء والعبادة المخصوصة لما فيها من تحريك الصلوين، فمعنى الحديث أن من كتب الصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وسلم في تأليفه ورسالته وغيره لم تزل الملائكة تدعوا له بالمغفرة مدة بقاء إسم النبي صلى الله عليه وسلم مكتوباً في هذا الكتاب أو الرسالة، وفيه أيضاً قوله عليه الصّلاة والسّلام: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ آهٌ عَلَى مَا يَأْتِي فِيهِ))، وقال بعضُ المتأخرين من العلماء المالكية كعلامة الشيخ سيدي أحمد زروق: الخطاب في معنى ذلك يحتمل أن المراد أنه كتب الصّلاة عليه في كتابه أو رسالته، ويحتمل أنه قرأ الصّلاة عليه المكتوبة، وهو أوسع وأرجى، والأول أظهر وأقوى، والمراد بها أن يقال: صلى الله عليه وسلم، وقال بعض العلماء أن معنى الصّلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب هو أن يكتبه ويتلفظ به ليحصل له الثواب الآتى في الحديثين المقدمين، وقال الشيخ شهاب الدين أحمد الخفاجي في نسيم الرياض: "وقال بعض الحفاظ: كُنْتُ أَكْتُبُ الْحَدِيثَ فَأَكْتَبُ الصّلاةَ فَقَطْ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لِي: ((أَمَا تَتِمُّ الصَّلاةَ فِي كِتَابِكَ؟))، فَمَا كَتَبْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلاَّ صَلَيْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْتُ"، فمعنى "آل محمد" أي أزواجه وذريته، وقيل إتباعه وقيل أمته وصحيح إنّهم آل بيته الّذين حرمتْ عليهم الصدقةُ، وعُوِّضوا منها الخُمْسُ، وهي صَلِبية بني هاشم وبني المطلب، وهم الذين اصطفاهم الله من خلقه بعد نبيه صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، وفي الحديث: ((لاَ تَحِلُّ الصّدقةُ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ))، قال ابن الأثير: واختلف في آل النبي صلى الله عليه وسلم الذين لا تحل الصدقة لهم، فالأكثر على أنهم أهل بيته، أي أزواجه وأولاده، وعلي بن أبي طالب وأولاده وذريته من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعفر بن أبي طالب وأولاده وعقيل بن أبي طالب وأولاده والعباس بن عبد المطلب وأولاده والحارث بن عبد المطلب وأولاده، وقال القاضي أبو الفضل عياض في الشفا: "متفقون على جواز الصّلاة على غير النّبيّ صلى الله عليه وسلم"، ومنهم أله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللَّهُمَّ أَجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ أَحْمَدٍ)) فيريد نفسه أي أهل بيته، فمعنى أصحاب محمد، أي الصّلاة على جميع أصحابه، فهذا دليل على جواز الصّلاة على غير النّبيّ صلى الله عليه وسلم كما قال القاضي عياض: "وفي حديث إبن عمر أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ذكره مالك في الموطأ من رواية يحي الأندلسي"، فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم كل الرّجال والنّساء من الإنس

والجن الّذين خصّهم الله برؤية النّبيّ صلى الله عليه وسلم، وسمعوا منه وأسلموا في زمانه ولو كانت صحبتهم له عليه الصلاة والسلام يوما واحدا.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **قَالَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْمُضْطَرُّ لِرَحْمَةِ رَبِّهِ**، أي وصف نفسه بإفتقار واضطرار إعترافا لعدم القُدرة بكلّ حال في ذاته وعرضه، فقال اللّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، قال الشيخ الأكبر إبن عربي الحاتمي في معنى الفقير: "الفقير هو الّذي يفتقر إلى كل شيءٌ ولا يفتقر إليه شيءٌ، وهذا هو العبد المحض عند المحققين، فتكون حاله في شيئية وجوده كحاله في شيئية عدمه"، وقال الشيخ ابن الحاج في معنى الفقير: "أنه خلف الدّنيا وراء ظهره وأقبل على آخرته لشغله بربّه واقباله على إصلاح نفسه وتنظيفها من الغير، فكل قلب فيه غير الله تعالى كان في حيز المتروك المطروح، وكل قلب لم يكن فيه غيره سبحانه وتعالى وقع له الفتح والتّجلّى والمخاطبة في سره بما يليق بحاله"، وقال الولي أبو يزيد البسطامي رحمه الله: "قال لي الحقّ: قرّب إليّ بما ليس لي: الذلّة والافتقار"، وقال الشيخ أحمد بن عجيبة رحمه اللّه: "أمّا الفقير فهو الّذي افتقر مما سِوَى اللّه، ورفض كلّ ما يُشغله عن اللّه، لذا قالوا: الفقير لا يَمْلِك ولا يُمْلَكُ، أي لا يَمْلِك شيئاً ولا يملكهُ شيءٌ، وشروط الفقير أربعة: [1] رفع الهمّة، [2] وحسن الخدمة، [3] وتعظيم الحرمة، [4] ونفوذ العزيمة".

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ فُودُيَ**، وهو أمير المؤمنين ابو محمد سعد، عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح بن هرون بن محمد غُرطُ بن محمد جُبَّ بن محمد سَنْبُ بن ماسِرَانَ بن أيوب بن بُوبَ بَابَا بن ابي بكر بن موسى جُكُّلِّ بن الإمام دَمْبُبَ الترودي الفلاتي السوداني المجدد، المعروف في لغة العربية بـــ"إبن فودي" وفي لغة الفلاتية بـــــ"بِي فودي" والمشهور في لغة الحوسية بـــ"ضان فودي"، ومعنى "ضَان" في لغة الحوسية "إبن"، ومعنى فُودُىَ في لغة الفلاتيّة "الفقيه" أي كان والده محمد عالماً جليلاً المشهور بالعلم والتّقوى، وأمّا أم المؤلف فهي السّيدة حواء بنت السّيدة فاطمة بنت محمد الشّريف بن عبد الصّمد بن أحمد الشّريف بن علي اليَنْبُعِي بن عبد الرّزاق بن الصّالح بن المبارك بن أحمد بن أبي الحسن علي الشّاذليّ بن عبد اللّه بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قُصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن السّبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزّهراء بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وعلى آله الطّاهرين وأصْحابه المرضئين، وولد الشيخ عثمان بن فُودُيَ يوم الأحد ثلاثة من شهر صفر في سنة 1168 هجرية [حول 15 ديسمبر في سنة 1754 الميلادي] في بلد يسمى مَرَاطَ، في جنوب نيجير الحالي، ونشأ من صغره في الدعوة إلى الله، وتبحّر في العلوم، حتّى صار قطب العلوم في زمانه، فاجتهد الشّيخ عثمان بن فُودُيَ بالرياضة

والمجاهدة حتّى وصل بسبب إتباعه للسنة وإلتزامه لأخلاق المحمدية وعِشقه للنبي عليه الصلاة والسلام ومداومته على الصلاة عليه إلى القطبانية الغوثية، فظهر له كرمات كثيرة حتى صار مشهورا بين الناس، بمجدد الدين ونور الزمان، وسُخِرَ للشيخ رحمة الله عليه جميع الخلق، حتى السلاطين في البلدان، فصار مدار البركة للسلاطين فما زالوا يتخذونه وسيلة إلى الله تعالى وطلبوا من كرمات دعائه ويتبركون ببركته، وقال إبن الشيخ اعني السلطان محمد بل في إنفاق الميسور: "فلما أوضح الشيخ الطريق، واهتدى إليه أهل التوفيق، وسلك السالكون، وبقي أهل الدنيا من علماء السوء والملوك في طغيانهم يعمهون، فخف ميزانهم، وبار سوقهم، وسقطوا عن أعين المهتدين، فجعل أولئك الملوك والعلماء يؤذون الجماعة، وينهبون أموالهم، ويغرون بهم سفهاؤهم، ويقطعون طرقهم، ويعترضون لكل من ينتسب إلى الشيخ، وهو وجماعته لا يعترضون لهم، ولا يجري على خاطرهم أنهم يطيقون ذلك البتة، إذ غالب أولئك الأتباع ضعاف الناس، لا يعرفون الغزو قط"، فبسبب هذه الفتن هاجر الشيخ رحمة الله تعالى عليه مع جماعته وكل من استمع له وأطاع له من طَغَل عام 1218 في شهر ذي القعدة لعشر مضت منه [حول 1804 الميلادي]، إلى غُدُ، فاجتمعوا الجماعة على نصب الشيخ أميرا لهم، وإقامة الجهاد في سبيل الله تعالى، فثبت الله تعالى الشيخ والمسلمين معه بالنصر والظفر وإقامة الدين في إثار قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففتحوا المسلمون جميع بلدان السودان الوسطى، فصار الخلافة الصكوتية العثمانية ببركات الشيخ رحمة الله عليه اعظم دولة في بلاد السودان إلى يوم القيامة، فمن جميع تلك البركات والفتوحات انعقدوا العلماء إن الشيخ عثمان بن فودي كان الحادي عشر من الخلفاء الراشدين المهديين الذين يُعتدى بهم باطنا وظاهرا الجامعين بين مرتبتى العلم والولاية الفائزين بالسيادة الباطنية والسياسة الظاهرية، فكان تحت سلطانها وسائط بلد السودان كلها وبعض السوافل وأكثر العوالي، والحمد لله على ذلك.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **تَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ أَمِينَ** أي غَمَده فيها وغَمَرَه بها، وروى الطبراني عن أسامة بن شريك أَنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: ((ما أَحَدٌ يَدْخُلُ الجنَّة بِعَمَلِه))، قالوا: ولا أَنت؟ قال: ((ولا أَنا إِلاَّ أَن يَتَغَمَّدَني اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ))، قال أَبو عبيد: قوله: يتغمدني يَلْبَسَني ويَتَغَشَّاني ويَسْتُرَني بها، ولا بد أنه عليه الصلاة والسلام كذلك لأن قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ﴾، فإن كان إشار برحمة الله تعالى إلى نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم فمعنى قوله: "تَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ: أي غمده في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وغمره في سنته وفاضه بفيض أنواره، والله تعالى اعلم.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ **وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أي اقتداءً بالكتاب العزيز فبدأ القرآن بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وامتثالا بمقتضى قوله صلّى اللّه عليه وسلّم: ((كلّ أمر ذي بال لا يبدأ بالحمد للّه والصّلاة عليّ فهو أقطع))، فقد قدمنا معناه عند أقوال العلماء المذكور.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه **أَمَّا بَعْدُ**: قيلَ أنه فصلُ الخِطَاب، وقيل أن داود عليه السلام أَوَّلُ من قال "أَمَّا بَعْدُ" كما رواه الطبراني مرفوعا من حديث أبي موسى الأشعري، ولكن فيه أقوال، وقال أبو سلمة: "أول من قال "أما بعد" كعب بن لوي"، وقيل أول من قالها النبي يعقوب عليه السلام كما رواه الدارقطني، وقيل أول من قالها يعرب بن قحطان، وقيل: فَصلُ الخِطاب الفِقْهُ في القَضَاءِ، وقال أَبو العباس: معنى: أَمَّا بعدُ، أَمَّا بَعْدَ ما مَضَى من الكَلامِ، فهو كذا وكذا، وقال سيبويه: "أما بعد معناها مهما يكن من شيء بعد"، أو معناه أما بعد نسمية الله تعالى وتحميده والصلاة والسلام على رسوله وإتباعه من أهله وصحبه وأمته، فأنه اتسحباب قول "أما بعد" في الخطب، وقد جاءت به أحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة، وقد ذكر البخاريّ في صحيحه باباً في البداءة في الخطبة بأما بعد، وذكر فيه جملة من الأحاديث تدل على جوازها.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **فَهَذَا**: أي هذه كتابة أو هذه مجموعة أنه: **كِتَابُ أُصُولِ الدِّينِ**، أي سماه كتاب أصول الدين لأنه أساسه، فأصل الشّيء هو أسفله وأساسه ومصدره ومنشأته وجذره، فجمعه أصول، قال مجدد الدين أبو حفص عمر البلقيني: "الأصل فهو لغة لمعان: المحتاج إليه، أو ما يبني عليه غيره أو ما يستند وجوده إليه من غير تأثير، أو ما منه الشيء، واصطلاحًا: الدليل الراجح والصورة المقيس عليها والقواعدة، والمراد به في الأصول: الدليل"، فأصول الدّين هو قواعد عقائد الدين، أي علم التّوحيد أو علم العقيدة الذى واجب على كل مكلف أن يعرف ويعتقد به بإستثناء من ذلك علم الكلام، وذهب بعض العلماء أن أصول الدين هو علم الكلام مأخوذ من الكتاب والسنة والبراهين العقلية، قال الشّيخ رحمة الله عليه في فتح البصائر: "أن فنّ التّوحيد ينقسم إلى قسمين أصول الدّين وعلم الكلام، وأصول الدّين من فروض الأعيان وعلم الكلام من فروض الكفاية"، فمعنى فروض الأعيان هي كل علوم وعمال التي وجبت علي كل مكلف أن تعرف وتعمل بها، وأما فروض الكفاية فهي العلوم والعمال الّتي إذا قام بها بعض المكلفين يكفي لسائرهم، فعلم أصول الدّين أهم العلوم على المكلف أن يعلم ويفهم لأن مداره الإيمان والتّصديق بالقلب، فعلم أصول الدّين هو أهم أمور الدّين الذي به يدور كل شيء، أن العلماء من أهل السنة فينقسم أصول الدين في ثلاثة أقسامٍ: إلاهيات، نبويات وسمعيات، وأما الإلاهيات أي كل شيء متعلّق بالله عز وجل، فأصله من معرفة ما يجب في حقّ اللّه وما يستحيل وما يجوز له، فهو غاية جميع العلوم، فكل علوم

من العقائد وفروع الظاهر وفروع الباطن يصدر منه، فعلم الإلاهيات هو معرفة الله تعالى وهي كما قال رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي في إظهار الحق: "هي عبارة عن معرفة ذاته ومعرفة صفات جلاله ومعرفة صفات إكرامه وأفعاله ومعرفة أحكامه ومعرفة أسمائه، والقرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل وتفاريعها وتفاصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب، بل لا يقرب منه"، وأما النبويات أي معرفة ما يجب في حقّ الرّسل وما يستحيل وما يجوز لهم، وأما السمعيات أصله من السمع وهو ما سمع من الرّسل في أمور الآخرة كالموت وما بعده كما سيأتي إن شاء الله.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **نَافِعٌ إِن شَاءَ اللهُ لِمَن عَوَّلَ عَلَيْهِ**، أي نافع في دنياه وآخرته لمن يعتمد عليه لأن بإدراك علم التوحيد يعرف الأصل الذي آتى به كل نبيّ من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو علم وحدة الله ومعرفته، فلا علم أنفع من معرفة الله تعالى في القلوب، فلذلك قد روى أبو نعيم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((العِلْمُ عِلْمَانِ: فَعِلْمٌ ثَابِتٌ فِي الْقَلْبِ فَذَاكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ فِي اللِّسَانِ فَذَاكَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى عِبَادَةٍ))، فالعلم النافع هو كل علوم يدلوا على الله ومعرفته وخشيته، فكل العلم الذي لا يدل إلى الله ومعرفته لا ينفع، فلذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتناب العلم لا ينفع فيه كما رواه إبن ماجة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سَلُواْ اللهَ عِلماً نَافِعاً، وَتَعَوذُواْ بِاللهِ مِن عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ))، وروى أبن ماجة وإبن حبان وإبن منصور والطبراني عن جابر بن عبد الله والطبراني عن عائشة أنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَأَعُوذُ بِكَ مِن عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ))، ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب علما نافعا لنا ويثبت علومه في قلوبنا بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الْقِسْمُ الأَوَّلُ الإِلَهِيَّاتُ

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **فَأَقُولُ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ**، أي أبداء بأقولي في هذا الكتاب وفيما أقول لا توفيق في صوابه ولا توفيق في تبليغه إلى الخلق إلا بالتوفيق من الله تعالى، إقتدائا بقوله تعالى على لسان النبي شعيب عليه السلام: ﴿مَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **اَلْعَالَمُ كُلُّهُ مِنْ عَرْشِهِ إِلَى فَرْشِهِ حَادِثٌ**، أي كل شيء في الوجود سوى الله تعالى فهو العالم باللام مفتوحاً مخلوقٌ، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي أنه خلق كل شيء سواه، فكلما سوى ذات الله من الوجود أي العالم فحادثٌ، أي مخلوقٌ، فالمخلوقات كل شيء سوى الله تعالى من عرشه إلى فرش الأرض وكل شيء بينهما، فحادثٌ هو موجودٌ وُجِدَ من شيءٍ غيرهِ وعن شيءٍ أي عن سببٍ فاعلٍ ومن مادَّةٍ والزمانُ

متقدّمٌ على وجودِ، فحادثٌ كل شيء له بداية ونهاية، فبدأ الشيخ رحمة الله تعالى عليه بحدوث العالم لأن بمعرفته يعرف صانعه وخالقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن عرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ))، وقال العارف محمد التتائى المالكي في معنى هذا الحديث: "أي من عرف نفسه بالإفتقار والذلّ والصغار ونهي عنها العزّ والإقتدار عرف ربّه موصوفا بالكمال منفردا بالعزّ والجلال منزها عن لحوق التغيير والزوال متعاليا عن الأين والكيف والمثال"، فالحاصل أن بمعرفة صفة المخلوق يعرف صفة الخالق.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَصَانِعُهُ اللهُ تَعَالَى**، أي خالقه الّذي يبدأ جميع المخلوقات بخروجهم من العدم إلى الوجود، فإنّ خالق العالم كله هو الله تعالى، فهو فاعِلُ الكُلِّ ومُوجِدُهُ والحافظُ لهُ، فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، فالعالَمُ كلُّه حادثٌ بإيجاد الله تعالى لا من شيء أو موجودٍ، فخلق الله العالمَ من المعدوم، أي أنّه خلق الخلق من التراب أو من العدم، فهو الذي يبدأ الخلق من غير أصلٍ، فينشئه ويوجده بعد أن لم يكن شيئاً، قال مُجَاهِدٌ في معنى هذه الأية: "ينشئه ثم يميته ثم يحييه للبعث، أو ينشئه من الماء ثم يعيده من حالٍ إلى حالٍ"، أما بدء خلقه فبعلق في الرحم قبل ولادته، وأما إعادته فإحياؤه بعد الموت بالنفخة الثانية في الصور للبعث، فجعل ما عُلِمَ من ابتداءِ خلقِهِ دليلاً على ما يُخْفَى من إِعَادَتِه، استِدْلالاً بالشاهدِ على الغائبِ، وقال تعالى أيضا: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي أنّه تعالى الصّانع لكلّ شيءٍ سواه لأنّه تعالى غير مخلوق ومصنوع، بل هو ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وصانعه.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَهُوَ تَعَالَى وَاجِبُ الْوُجُودِ**، أي وجود الله تعالى واجبٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، فلا يقبل العدم من أي وجه من الوجوه، فواجب الوجود هو ما لم يكن من شيءٍ، ولا عن شيءٍ، ولا تقدمّه زمانٌ ولا مكانٌ ولا شيءٌ، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾، أي ذو الحق على عباده، وذو حقيقة الموجود المطلق، وأن وُجودَ كلِّ ذِي وُجودٍ سواه عن وُجوبِ وُجودِهِ، والحقّ الموجود الثابت هو الذي لا يتغيّر ولا يزول، وهو الله تعالى، فإن اثبت الوجود حقٌّ لله تعالى فضدُّه مستحيلٌ إليه فهو العدم، فمعنى الحق الموجود حقيقة المتحقق وجوده وإلاهيته، فالحق ضد الباطل، فإن وجود العالم في الحقيقة باطل، فالعالم كلّه مفتقرٌ لواجب الوجود افتقاراً ذاتياً، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، فلا وجود للعالم في حقيقة إلا بوجود مُوجده، فلكلّ شيءٍ سببٌ، فسبب وجود العالم معرفةُ صانعِهِ وخالقه ومُوَجده، قال الله تعالى على لسان رسوله: ((كُنْتُ كَنْزًا لَمْ أُعْرِفُ، فَأَحْبَبْتُ أَن أُعْرِفُ، فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ))، فسبب وجود العالم ليعرف مُوَجده، قال العارف الشيخ عبد الواحد بن عاشر في المرشد المعين:

وُجُودُهُ لَهُ دَلِيلُ قَاطِعِ * حَاجَةُ كُلِّ مُحْدَثٍ لِلصَّانِعِ

أي إن لواجب الوجود دليلٌ لوجودِهِ وهو العالم طُرّاً بأسره عُلوية وسُفْلية وأصلاً وفَرْعاً، فالله هو واجب الوجود المطلق الذي هو عين موجود كل شيء سواه.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **قَدِيمٌ لاَّ أَوَّلَ لَهُ**، أي أن الله تعالى الذي واجب الوجود لا أول لوجوده، فوجود الله تعالى ليس مسبوقًا بعدم، أي عدم الأولية لِوجودِهِ واجبٌ له، فأنه تعالى لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كلّ منهما، وقدم اللّه تعالى بهذا المعنى واجب وثابت، وضد القدم الحدوث، وهو مستحيلٌ على اللّه تعالى، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾، أي لا ابتداء لوجوده، وهو سابقٌ في وجوده كلّ حادثٍ، فيكون وجوده من ذاته ولا علة لوجوده، أو معناه هو قبل كل شيء بغير حدٍّ، فالأية دلت على حدوث مستحيلٌ عليه، فالأول هو الذي لا بداية لأوليته، فالله واجب الوجود قديمٌ ولا بداية لقدمه ووجوده.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **بَاقٍ لا آخِرَ لَهُ**، أي أن وجودَ الله باق في ذاته وصفاته وأفعله بلا نهاية، وصفة البقاء معناه أن اللّه تعالى لا آخر له وامتناع عِدَمه، فلا يعتريه فناء، بل البقاء ثبوت دوام الوجود ملازماً له ابداً، وضدّ البقاء الفناء، وهو مستحيلٌ على اللّه تعالى استحالةَ عقليةٍ وشرعيةٍ، ودليلُ بقائِهِ في العقل ثُبُوتُ قِدَمِهِ لأنّ كُلُّ ما ثبتَ قِدَمُهُ إسْتحالَ عَدَمُهُ، قال الله تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لاَ يَمُوتُ﴾، أي يا نفس ذائقة الموت توكّلْ على الدائم البقاء الذي لا يموت، فإنّ لله الحياةُ الدائمةُ الّتي لا موتٌ معها، واثبت بقاء واجب الوجود ونفي فنائه واثبت فناء ما سواه ونفي بقاء ما سواه بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَن عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ وقال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **مُخَالِفٌ لِّلْحَوَادِثِ**، أي أن الله تعالى مخالف للحوادث في وجوده وذاته وصفاته وأفعاله، لأنه تعالى لو كان مشابهًا للحوادث الّتي أحدثها وخلقها في أي شيء لكان حادثًا مثلها ولو كان حادثًا مثلها لما ثبت قدمه، فحدوثه إذاً مستحيلٌ، ودليلُ مُخالِفَتِهِ لِلمَخْلُوقَاتِ فِي الْعَقْلِ قُدْرَتُهُ عَلَى إِيجَادِهَا لأنّ مَن مثلها لا يقدرُ أن يوجِدَها، قال الله تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، أي ولم يكن أحد مشابهًا للّه تعالى في أي شيء، لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه شيءٌ به، وإنما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق، فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي، إذ صفات القديم جل وعز بخلاف صفات المخلوق، إذ صفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض، وهو تعالى منزه عن ذلك، بل لم يزل بأسمائه وبصفاته على ما بيناه في قوله الحق: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وقد قال بعض العلماء المحققين: "التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات"، وزاد الواسطي رحمه الله بيانا فقال: ليس كذاته ذات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل، ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ، وجلت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة، كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة

قديمة، وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة، وقيل معنى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ معنيان: أحدهما أن يكون معناه: ليس هو كشيء، وأدخل المثل في الكلام توكيدا للكلام إذا اختلف اللفظ به وبالكاف، وهما بمعنى واحد، والثاني أن يكون معناه: ليس مثل شيء، وتكون الكاف هي المدخلة في الكلام، فهذه الأية دلت على المماثلة مستحيلة إليه، قال ولي الله محمّد تكر رحمه الله تعالى في كتابه قراء الأحباء: "فكيف يشار إليه بالتّشبيه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، كلّ تنزيه توجه الخلق به إلى الحقّ فهو عائد إليهم لأن الحقّ سبحانه لا يقبل ما يحتاج للتنزيه منه، فليس لنا من علم نقدسه إلّا معرفة إنه القدوس" أي المنزه من العيوب وصفات النقص وجميع صفات الحوادث.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **مَا هُوَ بِجِرْمٍ وَلا صِفَةِ لِلْجِرْمِ**، أي أن الله تعالى ليس بجسم لأن الجرم جسمٌ، ولا هو بصفة الجرم أي ليس له بجوهر وجسم وعرض، فلا هو متحيز، ولا يشار إليه بهنا ولا هناك، فلكل جوهرٍ وجسمٍ وعرضٍ حدٌ، فليس لله تعالى حدٌ لأن لا بداية له ولا آخر له، وإن وَصَفَ نَفْسَهُ بوجهٍ أو يدٍ أو يدين أو عينٍ أو عينين أو رِجلْ أو رِجلين فإنه كذلك بلا كيف على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده، وجميع هذه تحت تنزيه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وقال إبن الأثير: "وكل ما جاء في القرآن والحديث من إضافة اليد والأيدي وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله عز وجل فإنما هو على سبيل المجاز والاستعارة والله منزّه عن التشبيه والتجسيم"، لأن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَلا جِهَةَ لَهُ وَلا مَكانَ لَهُ**، أي أن الله تعالى ليس في جهة ولا في مكانٍ، ولا يتحد بغيره ولا يحل فيه، ولو كان في جهة لكانت هذه الجهة قديمة سابقة له تعالى، فهذا محال لأن جهة ومكان حادثان، خلقهما الله تعالى، وهو تعالى سابق في وجوده كلّ حادث، فأما قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وقوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ وغيرها من أيات القرآنية وأحاديث النبوية فنقول فيها كما قال مجدد الدين أبو حفص عمر بن رسلان البلقيني: "أما الأخبار والآثار فالقواطع من الأدلة العقلية ألتي لا تقبل التأويل تقتضي صرف ذلك عن ظاهره"، فقال علامة السودان الشيخ عزّ الدين عبد الله بن فودي في ضياء التأويل: "أشار إلى وجه إحداث الكائنات وتدبير أمرها بأن قصد العرش، فأجرى منه الأحكام والتقادير، وأنزل منه الأسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته ليدل بذلك على كمال قدرته وإرادته، فقال: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ رفع على المدح، والجملة بعده خبرٌ بعد خبرٍ أو خبرُ مبتدإ محذوف ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كناية عن نفاذ التصرف وإجراء تدبير الكائنات على وفق ما اقتضته حكمته"، وخلق الله تعالى عرشه لا لحاجته إليه، فاستوى عليه، كيف شاء وأراد، لا استقرار راحة كما يستريح الخلق وقال علامة السودان الشيخ عبد الله بن فودي أيضا في ضياء التأويل: في قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي

السَّمَاء﴾: "سلطانه وقدرته أو من في السماء على زعم جهلتكم"، فلا يتخذ الأيتين دليلتين على وجود الله تعالى في مكان أو جهة.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **بَلْ هُوَ كَانَ كَمَا كَانَ فِي الأَزَلِ قَبْلَ الْعَالَمِ**، أي أن الله تعالى كان قبل كينونة كان وقبل كيف كان وقبل أين كان وقبل متى كان وقبل جميع صفات الحوادث كان، فلا كان قبله كونٌ ولا تَكْوينٌ، فهو الأن كما كان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري عن عمران بن حصين: ((كَانَ اللَّهُ ولَمْ يَكن شَيْءٌ غَيْرُهُ))، وفي رواية: ((ولَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ)) وفي رواية غير البخاري: ((ولَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مَعَهُ))، وفيه دلالةٌ على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما، لأن كل ذلك غير الله تعالى، وقد وقع في قصة نافع بن زيد الحميري بلفظ: ((كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَقَالَ: أَكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ومَا فِيهِنَّ))، ومعنى هذا الحديث أن القديم مَن لم يسبقه شيء ولم يعارضه في الأولية، وفيه أن جنس الزمان ونوعه حادث، وأن الله أوجد هذه المخلوقات بعد أن لم تكن شيء، لا عن عجز في ذلك بل مع القدرة.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **غَنِيٌّ عَن الْمَحَلِّ وَالْمُخَصِّص**، أي أن الله تعالى غنيّ عن ذات أخرى لزم لوجوده، وأنه تعالى غنيّ عن فاعل يخصصه بالوجود، فأنه تعالى استغناء عن سواه وعدم احتياجه إلى غيره في ذاته أو صفاته أو أفعاله، لأنه لو احتاج إلى غيره لكان ناقصًا ولكان حادثًا ولكان غيره مؤثرًا فيه، وكلّ ذلك مستحيل في حقّه تعالى، ودليلُ غِنائهِ تعالى عن الذّاتِ في العقلِ وُجُوبُ إتِّصافِهِ بالقُدْرَةِ وَالإرادَةِ والْعلْمِ والْحَيوةِ لأنّ صفّة الحادث لا تتّصفُ بها، ودليلُ غِنائِهِ تعالى عن الفاعِلِ فِي العقلِ ثُبُوتُ قِدَمِهِ لأنّ القديمَ لا يَفْتَقِرُ إلَى فاعِلٍ، فقال الله تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ اَلْغَنِيُّ﴾، أي احتياج المخلوقات إلى اللّه واستغناء اللّه تعالى عن جميع مخلوقاته، وقيل هو الغني عن خلقه وعن عبادتهم، فهذه الأية دلت على أن الإفتقار مستحيلٌ إليه، فالغني هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء وكل شيء يحتاج إليه وهذا هو الغني المطلق ولا يشارك الله فيه غيره، قال ولي الله محمّد تكر رحمه الله تعالى في كتابه قراء الأحباء: "فالغني هو الذّي لا يحتاج إلى شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا يلحقه نقص، فمن عرف إنه الغني استغنى به عن شيء، ورجع إليه بكلّ شيء، وكان له بالإفتقار في كلّ شيء".

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وفِي صِفَاتِهِ وَفِي أَفْعَالِهِ**، أي أن اللّه تعالى واحد في ذاته وواحد في صفاته وواحد في أفعاله، ودليلُ وَحْدَانِيتِهِ في العقْلِ إيجادُهُ المَخْلُوقَاتِ لأنّه لوْ كَانَ مَعه ثانٍ لوقع التّمانُعُ بينهُما، فقال الله تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، أي الواحد الوتر، وأصل"أحد": وحد؛ قلبت الواو همزة، فقد ثبت أن التعدد مستحيل له، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة في عدّ أسماء الحسنى: ((الْوَاحِدُ الأَحَدُ الْفَرَدُ))، أي أن وحدنية أثبت بجميع هذه الصفات، فأما الواحد هو الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، قال ولي الله محمّد تكر رحمه الله تعالى في كتابه قراء الأحباء: "فقيل من الوحدة وهي التهاية التّامة البرية بكثرة ما دونها مما راكعاية له، من عرف إنه الواحد فرّد قلبه له فكان واحد، وقد فسر الحديث: ((إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يَحِبُّ الْوِتْرَ)) يعني أنّه الفرد ويحبّ القلب المنفرد"، وأما الأحد هو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد كما قال إبن منظور، وقال ولي الله محمّد تكر أيضا: "من عرف أنه الأحد لم يبق للأكوان عنده نسبة في الوجود ولا في العدم، وفي الحكم الأكوان ثانية بإثباته ممحوة بأحد ذاته"، وأما الفرد وهو الذي تَفَرَّدَ بالأَمر دون خلقه، قال الليث: والفَرْد في صفات الله تعالى هو الواحد الأَحد الذي لا نظير له ولا مثل ولا ثاني، كما قال بن منظور.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **قَادِرٌ بِقُدْرَةٍ**، أي أن الله تعالى قادرٌ بقدرةٍ بالإختيار على كل الممكنات والمقدورات، إن شاء فعل وإن شاء ترك، فإن القدرة صفة قديمة قائمة بذات اللّه تعالى فلا يقع في ملك اللّه أمر إلّا بقدرته وإلّا كان عاجزًا والعجز على اللّه محال، ودليلُ قُدرتِهِ في العقْلِ إيجادُهُ المخْلُوقَاتِ لأنّ العاجزَ لا يُوجِدُهَا، قال الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ومعناه أنه وصف نفسه بالقدرة علي كل شيء في الكائنات، فهذة الأية أثبت أن العجز مستحيل إليه، وأجمعت الأمة على تسمية الله تعالى بالقدير، فهو سبحانه قديرٌ قادرٌ مقتدرٌ، قال الهروي: "فالله جل وعز قادر مقتدر قدير على كل ممكن يقبل الوجود والعدم"، فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله تعالى قادر، له قدرة بها فعل ويفعل ما يشاء على وفق علمه واختياره، لأن من لم يكن بالقدرةِ موصوفاً كان موصوف بالعجز، فهذا محال، ويجب عليه أيضا أن يعلم أن للعبد قدرة يكتسب بها ما أقدره الله تعالى عليه على مجرى العادة، فهذه القدرة الحادثة تنشاء من القادر المقتدر الذي ﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، قال ولي الله محمّد تكر رحمه الله في كتابه قراء الأحباء: "والتقرّب بهذا الإسم (أي القادر) أن يكون به وله في كلّ شيء، فتشكره على أولاك وترفع له فيما به تولاك باللجأ وبالإفتقار، وتارة باللأستسلام وترك الإختيار وتخلقا أن تعجز عن شيء من مرادته جهد إستطاعتك، وتبذل في طاعته غاية قدرتك، وقد قالوا: كن في البداية كأنك قدري من شدّة الجد وفي النهاية جبري من قوّة الإستسلام والرّضى".

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **مُرِيدٌ بِإِرَادَةٍ**، أي أن الله تعالى مريد بإرادة شاملة لجميع الممكنات والكائنات، وهو مريد للخير والشرّ، فلا يخرج شيء في الوجود عن إرادته، فالإرادة معناه القصد، وإنها صفة قديمة قائمة بذات اللّه تعالى تشمل جميع الممكنات، فلا يخلق في مُلك اللّه أمر لم يرده، فثبت للّه تعالى صفة الإرادة واستحال عليه أن يكون مكرهًا، ودليلُ إرادتِهِ في العقْلِ إختِلافُ أنواعِ الْمخْلُوقَاتِ، وتخْصِيصُ بَعْضِ الْمَقْدُورات بِالتَّحْصيلِ دون بعضٍ، وتَخْصِيصُ بَعضَها بالتَّقدّمِ وَبَعْضهَا بِالتّأخرِ، فهذا التخصيص في جميع الكائنات يقتضي الإرادة، قال الله تَعَالَى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أي لا يمتنع عليه شيء يريده، فقد وصف نفسه جل جلاله وتقدست أسماؤه بأنه مريد، فهذا العالم على غاية من الحكمة والإتقان والانتظام والإحكام، وهو مع ذلك جائز وجوده وجائز عدمه، فالذي خصصه بالوجود يجب أن يكون مريدا له، ومن لم يكن مريدا لم يكن تخصيص بعض الجائزات بأحوال وأوقات دون البعض بأولى من العكس، فهذه الأية أثبت المُكْره مستحيل إليه، وفي هذا المجال قد روى عن أبي السفر قال: دخل ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رضي الله عنه يعودونه فقالوا: ألا نأتيك بطبيب؟ قال: قد رآني! قالوا: فما قال لك؟ قال: قال: إني ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾"، فالإرادة واجبة له تعالى لأنه المقدّم والمؤخّر كما ورد في الحديث في أسماء الله الحسنى، فهو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقديم قِدَمُهُ وأثبت إرادتُهُ، وهو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها، وهو ضد المقدم وهو أيضا أثبت إرادته، وقال ولي الله محمّد تكر رحمه الله في كتابه قراء الأحباء: "من عرف أنه المقدّم المؤخّر لم يبق بحال من أحواله ولم ييأس مولاه في حال"، فهو دائم مع إرادة ربّه في كلّ حالٍ، ويترك الإرادة لله عزّ وجلّ ولا يختر مع إرادته إرادة نفسه، كما قال بعض الحكماء:

سَلِّمْ لِسلَمَى وَسِرْ حَيْثُ سَارَتْ * وَإِتبِعْ رِيَاحَ الْقَضَا وَدُرْ حَيْثُ دَارَتْ

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **عَالِمٌ بِعِلْمٍ**، أي أن الله تعالى عالمُ بعلمٍ مطلقٍ كاملٍ شاملٍ لجميع المعلومات، وعلمه باق لا يتغيّر بأنّها صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تنكشف بها المعلومات انكشافًا تامًا لم يسبقه خفاء، سواء أكانت هذه المعلومات واجبة أم مستحيلة أم ممكنة، فأن اللّه تعالى عالمٌ بذاته وصفاته وخلقه ومُكوّنٌ بعلمه جميع الكائنات، ويعلم كلّ شيء على ما هو عليه في الواقع، ويعلم الكليات على الوجه الكليّ ويعلم الجزئيات على الوجه الجزئي، فيستحيل في حقّه تعالى الجهل بأي شيء لأن الجهل نقصٌ والنّقصُ مستحيل على الله تعالى، ودليلُ عِلْمِهِ في العقْلِ إِتْقَانُ الأشْيَاءِ لأنّ الجاهلَ بالشّيءِ لا يُتْقِنُهُ، قال الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي يعلم كلّ شيء قبل وجوده وبعد وجوده وحال وجوده بدرجة واحدة، أو هو عليم بما خلق وهو خالق كل شيء، فوجب أن يكون عالما بكل شيء، فهو العالم والعليم بجميع المعلومات بعلم قديم أزلي واحد قائم بذاته، وقد وصف نفسه سبحانه بالعلم، فكل هذه

أدلة على أن الجهل مستحيل إليه، فهو العالم العليم محيطُ علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها على أتم الإمكان، قال ولي الله محمّد تكر رحمه الله في كتابه قراء الأحباء: "فهو عليم بما يرجع إلى ذاته عالم بما يخلق من علم خلقه، من عرف أنه العليم بكلّ شيء راقبه في كلّ شيء، وأكتفى بعلمه في كلّ شيء، فكان واثقا به عند كلّ شيء ومتوجها له بكلّ شيء".

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **حَيٌّ بِحَيَاةٍ**، أي أن الله تعالى حيّ بحياة أزلية بلا بداية باق بلا نهاية، وهي صفة قديمة تليق به سبحانه وتعالى، ولا تشبه حياة مخلوق، وضد الحياة الموت، وهو مستحيل على اللّه تعالى، لأنه تعالى لو كان ميتًا ما صح اتصافه بصفات الكمال، ودليلُ حياتِهِ في الْعَقْلِ وُجُوبُ إِتِصَافِهِ بِالْقُدْرَةِ وَالإِرادَةِ وَالْعِلْمِ والْبَصَرِ وَالسَّمْعِ لأنّ الميّتَ لا يتّصِفُ بِهَا، قال الله تَعَالَى: ﴿هُوَ اَلْحَيُّ﴾ أي هو الباقي الذي لا يموت، فمعناه الدائم الحياة، وكل شيء سواه فمنقطع الحياة غير دائمها، فهذه الأية أثبت أن الموت والفناء مستحيلان إليه، وقال ولي الله محمّد تكر رحمه الله تعالى في كتابه قراء الأحباء: "من عرف أنه الحي الّذي لا يموت توكّل عليه من غير إغتناء بمن يموت"، فقال الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اَلْحَيِّ اَلَّذِي لآ يَمُوتُ﴾.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **سَمِيعٌ بِسَمْعٍ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ**، أي أنّ الله تعالى سميعٌ بسمعٍ بأنّه يسمع كلامَهُ القديمَ وجميعَ المَسْمُوعاتِ من الحوادثِ، وأنّه تعالى بصيرٌ ببصرٍ بأنّه يبصر ذاتَهُ وجميعَ المَبْصراتِ من الحوادث، فيسمعُ ويبصرُ كما يَلِيقُ بِجلالِهِ سبحانه وتعالى، فإن سميعاً وبصيراً صفتانِ من صفاتِ اللّهِ تعالى، القديمتانِ القائمتانِ بذاته، تَنْكشفُ بهما جميعَ المسموعاتِ والمبصراتِ من الحوادث، فسمعه تعالى ليس بأُذنٍ وصماخٍ ولا غيرهما مما تتركّب منه أداة السمع عند المخلوقات، ويستحيلُ عليه تعالى ضدُّه وهو الصّمم، فبصره تعالى أيضاً لا يشبه في شيءٍ بصرَ مخلوقاتِهِ، ويستحيلُ عليه تعالى ضدُّه وهو العمى، فقال الله تَعَالَى: ﴿وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وقال الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾، وقال تعالى: ﴿أَسْمَعُ وَأَرَى﴾، أي أن الله تعالى أسمع ما يجري بينكم، وأرى ما تفعلون، لا يخفى عليه من ذلك شيءٌ، فهذا عبارةٌ عن الإدراك الّذي لا تخفى معه خافية، فهذه الأية أثبت أن الصّمم والعمى مستحيلانِ إليه، فمعنى أنّه السميع البصير المدرك لكلّ مسموعٍ والمدرك لكلّ مبصرٍ، وقال محمّد تكر رحمه الله في كتابه قراء الأحباء: من عرف أنه السميع البصير راقبه في الحركات والسكنات حتّى لا يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره، قيل لبعضهم: بما يستعين العبد على حفظ بصره؟ قال: بعلمه إن نظر الله إليه".

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **مُتَكَلِّمٌ بِكَلامٍ**، أي أن الله تعالى متكلّمٌ بكلامٍ أزليٍّ يتعلّق بجميعِ متعلقاتِهِ فِي خلقِهِ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، وكلامُهُ صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بذاتِهِ تعالى ليستْ بحرفٍ ولا صوتٍ ولا تشبه كلامَ النّاسِ في شيءٍ، مثلُهُ في ذلك مثلُ جميعِ صِفاتِ اللّه تعالى، فكلامُهُ أمرُهُ ونهيه ووعده وإيعاده وأخباره، ويستحيلُ علي الله تعالى ضدُّه وهو البكم، قال الله تَعَالَى: ﴿وكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾، فكلمة "تكليما" مصدرٌ في معنى التأكيد، يدل به على بطلان من يقول: خلق لنفسه كلاماً في شجرةٍ فسمعه موسى، بلْ هو الكلام الحقيقي الّذي يكون به المتكلم متكلماً، ودليلُ كلامِهِ فِي العقْلِ وُجوبُ إتصافِهِ تعالى بالكمالِ لأنّه لو لمْ يتّصفْ به لَزِمَ أن يتّصفَ بِأضْدَادِه أي البكم، وهو من النَّقَائِصِ، والنّقصُ عليه تعالى محالٌ، فهذه الأية أثبت أن البكمَ مستحيلٌ إليه، وقال علامة السودان عبد الله بن فودي رحمة الله عليه في ضياء التأويل في قوله تعالى: ﴿نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾: "فقال له موسى عرفتُ أنه كلام الله بسماعه من جميع الجهات وجميع الأعضاء، قال البيضاوي إشارة إلى أنه تلقى من ربه كلماته تلقياً روحانياً ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل إلى الحس المشترك، فانتقش به من غير اختصاص بعضة وجهة"، ولذلك كان مرئي بالتغْيير في لونِ شعره وبدنه، وفي قوله دليلٌ على أن كلامَ الله لا يشبه بكلامِ خلقِهِ فِي شيءٍ، وأثبت عليه الصّلاة والسلام كوْنَ الله عزّ وجلّ متكلماً بقولِهِ كما في صحيح البخاري عن عديّ إبن حاتم: ((مَا مِنْكُمْ مِن أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ وَلاَ حِجَابٌ يَحْجُبُهُ))، فظاهر الخطاب في هذا الحديث للصحابة ولكنه يلتحق بهم المؤمنون كلهم سابقهم ومقصرهم.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **مُخْتَارٌ فِي فِعْلِهِ وَتَرْكِهِ**، أي أن الله تعالى لا يجب عليه شيءٌ في فعله أو تركه لأنه: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾، أي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد على ما يريد، ودليلُ جوازِ فِعْلِهِ وتَرْكِهِ فِي الْعَقْلِ لُزُومُ قَلْبِ الْحَقَائِقِ فِي فَرْضِ وُجُوبِهِمَا أَوْ إِسْتِحَالَتِهِمَا لأَنَّهُ لوْ وَجَبَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ عَقْلاً أَوْ إِسْتَحَالَ عَقْلاً تغلَبَ الْمُمْكِن وَأَجِبًا أَوْ مُسْتَحِيلاً فِي حَقِّهِ وَذَلِكَ لاَ يَعْقِلُ، قال الله تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾، أي وربك يخلق ما يشاء أن يخلقه ويختار ما يشاء أن يختاره، وإن الخيرة الله تعالى في أفعاله هي إرادته وحكمته في وجود خلقه، وليس لأحد من خلقه أن يختار عليه، فهذه الأية أثبت أن الإكره مستحيلٌ إليه، فإن الله مريدٌ إذ لم يكن مُلجأ إلى ما أراده ولا مُكرها ولا مضطرّاً إليه، والإرادةُ هي الإختيارُ، فمعنى الأية وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويختار للهداية والإيمان والعمل الصالح من خلقه، أو يختار للوجود والكون مما كان في العدم، وما في سابق علمه أنه خيرتهم، فإن يريد إيجاد بعض الممكنات فيخرجه من العدم إلى الوجود بإرادته وقدرته، فإن يريد تركه في العدم المحض فيبقى في عدمه شيء غير مذكورا، بأنه تعالى

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾، وكذلك إن يريد بقومٍ هدايةً يهديهم، وإن يريد بهم ضلالة يضلّهم لأنه قال: ﴿مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، أي أن الله تعالى وفّق المهتدين بهذايته لديهم فهداهم إلى الإيمان به والطاعة له، وكذلك أضلّ الخاسرين ولم يلطف بهم بالإيمان ولم يهدهم إلى طاعته، فالهدايةُ والإيمانُ والطاعةُ والخيرُ كلّه من رحمته، والضلالةُ والكفرُ والمعاصيةُ والشرّ كلّه من عدله، فجميع ذلك في خيرة الله تعالى لا غير، وفي إرادته وأفعاله بخلقه لا يُسألُ عنها كما قال الله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَالْكَمَالُ الإِلَـهِيُّ كُلُّهُ وَاجِبٌ لَّهُ**، أي أنّه واجبٌ في حقّ الله تعالى كلّ صفات الكمال الإلهيّ لأنّه واجب الوجود، فواجب الوجود لا يُوصِفَ إلا بصفات الكمال كالوحدة والقدم والبقاء والحياة والغناء والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام وغيرها من صفات الكمال متعلّق بوجود ذاته وصفاته وأفعاله الإلهي ويليق بجلاله وتنزيه القدوس، قال تعالى: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وقال تعالى: ﴿ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾، وقال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾، وغيرها من أيات القرآنية التي تثبت بها أن جميع الصفات الكمال الإلهي واجب له.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَالنَّقْصُ اَلَّذِي هُوَ ضِدُّ الْكَمَالِ الإِلَهِيِّ كُلُّهُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ**، أي مستحيلٌ في حقّ الله تعالى كلّ صفات ضدّ الكمال الإلهيّ لأنّه واجب الوجود ولا يُوصِفَ بصفات النّقص الّتي هي التّعدد والحدوث والموت والافتقار والجهل والعجز والإكره والصمّم والعمى والبكم والمماثلة وغيرها من صفات النّقص متعلّق بالحوادث والمخلوقات، فأنّه لا شريك له، ولا والد له، ولا ولد له، ولا ندير له، ولا وزير له، وليس بجوهرٍ، وليس بجسمٍ، وليس بعرضٍ، وليس في جهةٍ، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾، فهنا انتهى القسم الأول في أصول الدين الذي هو علم الإلاهيات.

<u>**القِسمُ الثَّاني النُّبَوِيَّاتُ**</u>

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَرُسُلُهُ كُلُّهُمْ**، أي شرع الشيخ في ذكر القسم الثاني في أصول الدين وهو علم النبويات، فمعنى "رسوله كلهم" جميعَ المُرسلين عليهم الصلاة والسلام، فالرسل جمع رسول، فالرسول هو إنسان ذكر بعثه الله تعالى إلى خلقه برسالة وشريعة، قال الله تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً يُوحَى إِلَيْهِمْ﴾، وأما الفرق بين النبي والرسول: فالنبي هو الذكر الذي أصطفائه الله تعالى ويوحى إليه، فتارة بعثه إلى أسرة وتارة إلى قرية وتارة إلى مدينة وتارة إلى قوم، وتارة لا بعثه إلى أحد، فأما الرسول هو النبي الذي يوحى الله عليه بالرسالة أو الكتاب وفيه شريعة وأحكام وأركان ليبليغه إلى الناس، هذه الرسالة إشتملة على إخبار من الغيب والوعد والوعيد والأحكام والأوامر التي فريضة على الناس أن

يؤمنون ويعملون بها، فلذلك كل الرسل نبي ولا كل النبي رسول، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، فأرسل الله رسلا ونبأه نبيا ليقوموا الحجة على الخلق فيحقوا الحقّ ويبطلوا الباطل، فيمدّهم الله تعالى بمعجزات تدل على صدقهم فيما أخبروا به عن ربّهم، قال الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، فعدد الأنبياء والمرسلين كثيرة، أولهم أبونا آدم عليه السلام وآخرهم سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي، فقد روى الحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((النَّبِيُّونَ مائَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعةُ وَعِشْرِينَ أَلْفِ نَبِيٍّ، وَالْمُرْسَلُونَ ثَلاثَمائةَ وثَلاثَةَ عَشَرٍ، وَآدَمُ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ)).

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **مِن آدَمَ**، أي من أول النبيئين والمرسلين وهو آدم أبو البشر عليه السلام، وقيل أبو محمد لأن هذا كان كنيته في الجنة، وكنيته في الدنيا أبو البشر، وهو خليفة الله في الأرض الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وقال سعيد بن جبير: إنما سمي آدم لأنه خُلِقَ من أديم الأرض، وروى الترمذي عن أبي موسى الأشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّ اللهَ عِزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِن قِبْضَةٍ قَبَضَهَا مِن جَمِيعِ الأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ فَجَاءَ مِنْهُمْ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ))، وهو أول الإنسان وأبوهم، وأمهم حواء عليها السلام زوجة آدم، ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء﴾، وبعد كثروا بنو آدم ونشروا في الأرض أرسله الله تعالى رسولا ونبيا لأولاده وأنزل عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم عليه السلام بخطه علّمه إياها جبريل عليه السلام، وفيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير، ومات وعمره عليه السلام تسعمائة وستون سنة، كما ورد في تاريخ الرسل والملوك.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمِ**، أي إلى آخر المرسلين وخاتم النّبيئين أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نذار، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بم مضر بن نذار، فأثبت الله تعالى رسالة محمد بقوله تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾، فوُلِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عام الفيل لإثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأول، وفتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين إثْنى عشرة خلتْ من ربيع الأوّل سنة احدى عشرة من هجرَته صلى الله عليه وسلم، وعمره حينئذ ثلاثة وستون سنة، واثبت الله تعالى أنه عليه السلام آخر المرسلين وخاتمهم بقوله: ﴿وَخَاتِمَ النَّبِيئِينَ﴾

أي آخرهم الذي ختمهم أو به ختموا وعيسى عليه السلام إن نزل بعده كان على دينه مع أن المراد أنه آخر من نبيّ، أو معناه هو الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة، فهذا الدليل على لا يكون النبي ولا الرسول بعد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فإذا قال الله تعالى في محمد: ﴿وخاتم النبيئين﴾ معناه هو خاتم المرسلين ايضا، فهذا رد على الزنادقة الذين يزعمون بجهلهم وضلالهم قد كان أو سيكون الرسول بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه بُعِثَ لجميع الناس في العالمين، قال الشيخ عثمان بن فودي في فتح البصائر: "فروى في الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حذيفة رضي الله عنه: ((قد انقطع النبوة والرسالة، فلا يكون نبي بعدي ولا رسول بعدي)).

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **صَادِقُونَ**، أي أن الرسل عليهم الصلاة والسلام صادقون في أقوالهم وفي كل ما جاء بهم من ربّهم، فإنه يجب الإعتقاد بصدق الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، وبأنّهم يستحيل عليهم الكذب استحالةَ عقليةٍ وشرعيةٍ، ودليلُ صِدْقِهِم فِي العَقْلِ تَصْدِيقُهُ تعالى بالمُعْجِزَاتِ قال الله تَعَالَى: ﴿وَصَدَّقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ أي ثبت صدقهم فيما يبلغونه عنه تعالى، ودلتْ الأية على استحالةِ كذبهم في ذلك، أو معناه صدق المرسلون في كل ما جاء بهم من ربهم كموت بالأجل وسؤال القبر وعذاب القبر ونعيمه وبعث الأموات يوم القيامة وحشر الناس في مكان واحد في ذلك اليوم وايتاء الكتب ووزن الأعمال والحساب والشفاعة وصراط الجهنم والنار وخلود النار مع أهله إلّا من شاء الله تعالى والجنة وخلود الجنة مع أهلها ورؤية المؤمنين له تعالى في الأخرة وغير ذلك من أمور الغيبات وأشراط قرب الساعة، وَأَثْبَتَ أَيْضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صِدْقَهُ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَهُ كما رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرَو أنه قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ أَكْتُبُ كُلَّمَا أَسْمَعُهُ مِنْكَ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى؟"، وقال: ((نَعَمْ فَإِنِّي لاَ أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا حَقًّا))، أي إن قول الحق والصدق واجب في حقّ الرسل، وفي رواية أبي داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: "كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُرِيدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟ فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ فَقَالَ: ((اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلاَّ حَقٌّ))"، أي يستحيل له الكذب، وفي رواية أحمد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ أَشْيَاءَ أَفَأَكْتُبُهَا؟ قَالَ: ((نَعَمْ))، قُلْتُ: فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟ قَالَ: ((نَعَمْ فَإِنِّي لاَ أَقُولُ فِيهِمَا إِلاَّ حَقًّا))، ، فكل ذلك يدل على الصدق في كل ما يبلغون الرسل عن ربّهم وأن الكذب مستجيل عليهم، فلا يقع منهم الكذب والزور وما يشبه ذلك لا عمداً ولا سهواً، قال العارف عبد الواحد بن عاشر في المرشد المعين:

لَوْ لَمْ يَكُونُوا صَادِقِينَ لَلَزِمْ * أَنْ يَكْذِبَ الإِلَهُ فِي تَصْدِيقِهِم

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **أُمَنَاءَ**، أي أن الرسل عليهم الصلاة والسلام أمناء في أخلاقهم وفي عهدهم وفي جميع ما مَوكُول إليهم، فإنه يجب الإعتقاد للرسل عليهم الصّلاة والسّلام الأمانة، وهي العصمة بنسب حقهم، ومعناها حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمعصية، ويستحيل عليهم ضدّها وهي الخيانةُ، ودليلُ امانتِهِم فِي العقْلِ أَمْرُ اللهِ تعالى بِالإِقْتِدَاءِ بِهِم فِي أَقْوالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، ويضف للصدق والأمانة بعض أهل العقيدة الفطانة كما قال في جوهر التوحيد:

وواجبٌ في حقهم الأمانة * وصدقهم وضف له الفطانة

فالفطانة هي التفطن والتيقظ لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم ودحض حججهم، فمستحيل لهم أن يكون مغفلاً قال الله تَعَالَى على لسان بعصهم: ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ﴾ أي على وحيه إليّ، برسالته إياي إليكم بطاعته والانتهاء إلى ما يأمركم وينهاكم، ففي هذه الأية دليل أن الخيانة مستحيلٌ إليهم، أو معناه صادق فيما أبلغكم عن الله تعالى، وقيل: "أمين" فيما بينكم، فإن بنسبة قوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إنهم كانوا عرفوا أمانتَه وصِدقَه من قبل بعث بالنبوة، واثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنائهم عليهم السلام أيضا كما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري بقوله لحرقوص بن زهير المعروف بذي الخويصرة لما قال له: "أَعْدِلْ" فقال: ((وَيْلَكَ! مَن يَعْدِلُ إِن لَمْ أَعْدِلْ؟!))، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي نعم: ((وَمَن يُطِعِ اللهَ إِذَا لَمْ أَطَعهُ؟!))، ولمسلم من طريقه: ((أَوَ لَسْتُ أَحَقَّ أَهْلَ الأَرْضِ أَن أَطِيعَ اللهَ؟!))، وفي حديث عبد الله بن عمرو: ((عِنْدَ مَن يَلْتَمِسُ الْعَدْلَ بَعْدِي؟!))، وفي رواية مقسم عنه: فغضب صلى الله عليه وسلم وقال: ((العَدْلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي فَعِنْدَ مَن يَكُونُ؟!))، ومن حديث أبي برزة قال: "فغضب غضبا شديدا وقال: ((وَاللهِ! لاَ تَجِدُونَ بَعْدِي رَجُلاً هُوَ أَعدِلُ عَلَيْكُمْ مِنِّي!))، فكلّ ذلك أثبت أن الأمانة الّتي هي حفظ جميع الجوارح الظّاهرة والباطنة من التلبس بتحريم أو بكراهة واجبٌ لجميع الرسل عليهم السلام وأن ضدّها التي هي الخيانة مستحيلة إليهم.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **مُبَلِّغُونَ مَا أُمِرُواْ بِإِبْلاغِهِ لِلْخَلْق**، أي أنّه يجب في حقّ الرسل عليهم السلام تبليغهم رسائل الله تعالى إلى خلقه، ويستحيل عليهم ضدّه وهو كتمان شيء مما أمروا بتبليغه عمداً أو نسياناً، ودليلُ تَبْلِيغِهِمْ مَا أَمَرَهُمُ اللهُ تعالى لِلْخَلْقِ فِي الْعَقْلِ أَمانَتُهُمْ لأن تبليغ الرسالة أمانة من الله، قال الله تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالآتِ اللَّهِ﴾ أي الذين يبلغون رسالات الله إلى من أرسلوا إليهم، ويخافون الله في تركهم تبليغ ذلك إيّاهم، ولا يخافون أحدا إلا الله، فإنهم إيّاه يرهبون أن قصروا عن تبليغهم رسالة الله إلى من أرسلوا إليهم، هذه الأية دالت على إن الكتمان مستحيلٌ إليهم، وَأَثْبَتَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ تَبْلِيغَ الرّسلِ الرِّسَالَةَ بِقَوْلِهِ كَمَا فِي صَحِيحِ البُخَارِي عَن أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعُ بنُ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال

خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: ((أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟)) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: ((أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟))، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: ((أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟))، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: ((أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟))، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: ((أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟))، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: ((أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ؟))، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: ((فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟)) قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: ((اللَّهُمَّ اشْهَدْ فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ))، وإنما قال ذلك لأنّه كان فرضاً عليه أن يبلغ رسالة الله إلى الخلق وأنه يسأل عنه، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، فأشهد الله على أنّه أدى ما أوجبه عليه، وفيه وجوب تبليغ العلم على الكفاية، وقد يتعيّن في حقّ بعض النّاس، فيجب عليهم تبليغ العلم بحيث ينتشروا، فأمر النبي صلى الله عليه سلم للحاضرين من أصحابه في المجلس أن تبليغ الرسالة إلى الغائب عنهم، والمراد به إما تبليغ القول المذكور أو تبليغ جميع الأحكام الإسلامية أو تبليغ الدين جميعه، فيبقى هذه الأمانة على الأمة حتى يطلع الشمس من مغربها.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَالْكَمَالُ الْبَشَرِيُّ كُلُّهُ وَاجِبٌ لَّهُمْ**، أي إن جميع صفات الكمال البشرية ظواهرها وبواطنها واجبٌ في حقّ المرسلين والنبيئين، فإن صفات الكمال البشرية على قسمين: القسم الظاهر والقسم الباطن، وأما القسم الظاهر فقد سردهم القاضي عياض تماماً وبياناً في الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وهي ما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خَلقَتِه وجمال صورته وقوّة عقله وصحّة فهمه وفصاحة لسانه وقوّة حواسه وعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم أرضه، وغيرها من صفات الكمال البشرية الظاهرة، وكلها واجبٌ لهم عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، وأما القسم الباطن من صفات الكمال البشرية هي جميع الخصال المحمودة التي تحلي بها القلب وتخلّق بها كالتقوى والحلم وصدق الحديث والصبر والشكر والمروءة والتوكّل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود وإعطاء السائل والشجاعة وحفظ الأمانة والحياء والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وصلة الرحم والتذمم للجار وحسن الأدب والمعاشرة وغيرها التي جَمعها في المكارم الأحلاق، فجميعها واجبٌ في حقّ الرسل عليهم الصلاة والسلام لأن أُمِرَ الخلقُ بإتباعهم في ذلك، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن أبي هريرة: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاق)).

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه:**وَالنَّقْصُ الْبَشَرِيُّ كُلُّهُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِمْ**، أي إن جميع صفات النقص البشرية ظواهرها وبواطنها مستحيلٌ في حقّ المرسلين والنبيئين، عليهم الصلاة والسلام، كمثل العقوق والاِسْتِيَاء والمكر والتَبَرّم والبَطَر والتَفَاهَة والشُّذُوذ والإبَاحِيّ والكبر والعجب والاِنْتِقَامِيّ والمذنب والجَشَع والبخيل والجبن والخيانة والمُتَجَرّئ والمِهْذَار والرُّعُونَة والسَّفَاهَة والطَّائِش وقطع الرحم والجَامِد للجار وسوء الأدب وسوء المعاشر وغيرها التي جَمعها في سوء الأخلاق، فكلّها مستحيلٌ في حقّ الرسل عليهم الصلاة والسلام لأنها من صفات المذمومة المهلكة التي تنقص مراتبهم العالية، فلا تقع منهم كبيرة ولا صغيرة، ولا صدر منهم الذنوب عمداً أو نسياناً ولا وصف بفجور في ظاهر أبدانهم أو في باطن نفوسهم.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَيَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ الأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالنِّكَاحُ وَالْبَيْعُ وَالشِّرَآءُ وَالْمَرَضُ الَّذِي لاَ يُؤَدِّي إِلَى نَقْصٍ فِي مَرَاتِبِهِمْ**، أي أنه يجوز في حق الرسل عليهم السلام جميع الأعراض البشرية الذي لا يؤدي إلى نقص في مراتبهم العالية، فدليلُ جَوازِ في حقّ الرّسلِ الأَعْرَاضُ البَشَرِيَّةُ كالزواج وغير ذلك في العَقْلِ وُقُوعُهَا فيهم، فمعناه أن جواز للأنبياء والرسل كل الخصال البشرية الذي لا يؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية، كالأكل والشرب والسياحة والمرض والزواج والشراء والبيع، وهذا ردٌ على اليهود والنصارى في نسبتهم الذنوب والعيوب إلى الأنبياء والمرسلين، فيزعمون في ضلالتهم أن بعض الأنبياء زنى وبعضهم سكر وبعضهم زنى ببناتهم وبعضهم قتل نفساً بغير الحق وبعضهم خان وبعضهم عملوا المعاصية عمدا، فكل ذلك مستحيلٌ في حق الأنبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم، قال الله تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾، أي أولاداً، وأنت يا محمد مثلهم، واستبعاد ذلك من الرّسل جهل لأنه إنما أرسل للتّلبيغ فلازم يكونون مثلهم أدعى إلى المتابعة، قيل: إن اليهود عابوا على النبي صلى الله عليه وسلم الأزواج، وعيرته بذلك وقالوا: ما نرى لهذا الرجل همة إلا النساء والنكاح، ولو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن النساء، فأنزل الله هذه والآية، وذكرهم أمر داود وسليمان فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾، أي جعلناهم بشرا يقصدون ما أحل الله من شهوات الدنيا، وإنما التخصيص في الوحي، فالمعلوم عند اليهود والنصارى أن أتى الله داود عليه السلام مائة امرأة، وكانت لسليمان بن داود ألف امرأة، سبعمائة منهن مهرية وثلاثمائة منهن سرية كما ذكر الكلبي، فهذا أكثر مما لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا ينقص هذا عن نبوتهما ومكانهما عند الله في شيء، فردّ الله عليهم بهذه الآية واثبت بها أن يجوز للرسل الأَعْرَاضُ البَشَرِيَّةُ كالزواج والذرية وغير ذلك كما يأتي، ولنبينا عليه الصلاة والسلام اثْنَتَي عَشْرَةَ النساء كما قال الزهري وهن أمهات المؤمنين، منهن أزواجه: السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد الأسديّة أم جميع أولاده إلا إبراهيم، والسيدة سودة بنت زمعة بن قيس العامريّة والسيدة عائشة بنت الصديق أبي بكر التيميّة، والسيدة أم سلمة

هند بنت أبي أميّة المخزوميّة، والسيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب العدويّة، والسيدة زينب بنت جحش بن رباب، والسيدة جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقيّة، والسيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الأمويّة، والسيدة صفيّة بنت حيي بن أخطب بن سيعة، والسيدة ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلاليّة والسيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله الهلاليّة، وله جارية هي أم إبراهيم مرية القبطية رضي الله تعالى عنهن أجمعين، وله عليه الصلاة والسلام سبع أولاد وهم: فَاطِمَةَ الزهراء وَزَيْنَبَ وَرُقَيَّةَ وَأُمِّ كُلْثُومٍ وَالْقَاسِمِ وَعَبْدِ اللَّهِ وَإِبْرَاهِيمَ، فلا يبقى ذريته إلا من السيدة فاطمة سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِيْنَ فِي زَمَانِهَا، البَضْعَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَالجِهَةُ المُصْطَفَوِيَّةُ زوجة ليث بني الهاشم ونمر الله الإِمَامُ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله تعالى عنهما، وأولادهما: الأمام الحسن والإمام الحسين وَمُحْسِناً، وَأُمَّ كُلْثُوْمٍ، وَزَيْنَبَ رضي الله تعالى عنهم وعن ذريتهم إلى يوم الدين، وقال تعالى: ﴿يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ﴾ دخول الأسواق مباح للتجارة وطلب المعاش، وكان عليه السلام يدخلها لحاجته، ولتذكرة الخلق بأمر الله ودعوته، ويعرض نفسه فيها على القبائل، لعل يدعاهم إلى الحق، وفي هذه الأية وما في الأيات قبلها يدلّ على إنّ الجائز في حقّ الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام كلّ الأعراض البشرية الّتي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم ومكانتهم، فيجوز عليهم الأكل والشّرب والاتصال الجنسي كما يجوز أن يرضوا ويفرحوا ويغضبوا ويستحيوا ويخافوا، ويجوز عليهم أيضاً أن يمرضوا بالأمراض الّتي لا تعجزهم عن أداؤ رسالتهم، فقد يشهد بكل هذه الأعراض البشرية الذين يحضرونهم، والذين لا يحضرونهم يبالغون هذه الخبر بالمتواتر، وَأَثْبَتَ أَيْضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَوَازَ الأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ بِقَوْلِهِ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: ((أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَآءَ، فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي))، المراد بالسنة الطريقة لا التي تقابل الفرض، والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره، والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم وينام ليتقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل، وقوله: "فليس مني" فمعناه ليس على طريقتي ولا يلزم أن يخرج عن الملة وإن كان إعراضا وتنطعا يفضي إلى اعتقاد

أرجحية عمله فمعنى فليس مني ليس على ملتي لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر، وقال الشيخ رحمة الله تعالى في عمدة العلماء: "وَإِثْبَاتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الصِّدْقَ وَالأَمَانَةَ وَالتَّبْلِيغَ وَجَوَازَ الأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ لِنَفْسِهِ عَيْنُ إِثْبَاتِهِ ذَلِكَ بِجَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الرُّسُلِ بِجَامِعِ النُّبُوَّةِ"، فهنا انتهى القسم الثاني في أصول الدين الذي هو علم النبويات.

اَلقِسْمُ الثَّالِثُ السَّمعِيَّاتُ

فشرع الشيخ رحمة الله عليه في ذكر القسم الثالث في أصول الدين وهو علم السميعات، أي جميع ما سُمِعَ من الرّسل في أمور الغيبات والآخرة كالملائكة والموت والبرزخ، ويوم الدين وغيرها، فقال: **وَالْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ مَعْصُومُونَ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، نُورَانِيُّونَ لَيْسُواْ بِذُكُورٍ وَلا بِإِنَاثٍ، لاَّ يَأْكُلُونَ وَلا يَشْرَبُونَ**، أي يجب على كلّ مكلف الإيمان بالملائكة، أي أن يعتقد أنّ جميع ما في علم اللّه من الملائكة حقّ ثابت، بأنهم موجودون ومكرمون، وأنهم أجسام لطائف روحانيّة، خُلِقُواْ من نورٍ، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وقادرون على التّشكل بالأشكال الحسنة المختلفة، وهم لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، وهم لا يتزوجون، ولا يأكلون ولا يشربون، ولا ينامون قال الله تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلآئِكَةَ رُسُلاً اوْلِيَ أَجْنِحَةٍ﴾ والفاطر الخالق، والفطر: الابتداء والاختراع، قال ابن عباس: كنت لا أدري ما "فاطر السموات والأرض" حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي أنا ابتدأتها، والفطر، حلب الناقة بالسبابة والإبهام، والمراد بذكر السموات والأرض العالم كله، ونبه بهذا على أن من قدر على الابتداء قادر على الإعادة، ومعنى فوله تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلآئِكَةَ رُسُلاً﴾ الرسل منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، صلى الله عليهم أجمعين، ومعنى فوله تعالى: ﴿اوْلِيَ أَجْنِحَةٍ﴾ أي أصحاب أجنحة، قال قتادة: بعضهم له جناحان، وبعضهم ثلاثة، وبعضهم أربعة، ينزلون بهما من السماء إلى الأرض، ويعرجون من الأرض إلى السماء، وهي مسيرة كذا في وقت واحد، أي جعلهم رسلا، قال يحيى بن سلام: إلى الأنبياء، وقال السدي: إلى العباد برحمة أو نقمة، ومعنى فوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾، أي في خلق الملائكة، في قول أكثر المفسرين؛ ذكره المهدوي، وقال الحسن: "يزيد في الخلق" أي في أجنحة الملائكة ما يشاء، وَأَثْبَتَ أَيْضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْمَلَائِكَةَ بِقَوْلِهِ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: ((يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ)) أي تأتي طائفة عقب طائفة، ثم تعود الأولى عقب الثانية، في المصلين أو في مطلق المؤمنين، فقيل في هذه الملائكة هم الحفظة نقله عياض وغيره عن الجمهور، وقال القرطبي: الأظهر عندي أنهم غيرهم، ويقويه أنه لم ينقل أن الحفظة يفارقون العبد، أي ملائكة الليل وملائكة النهار عند صلاة الصبح فيسلم بعضهم على بعض فتصعد ملائكة الليل وتلبث ملائكة النهار، وصورته أن تنزل

طائفة عند العصر وتبيت، ثم تنزل طائفة ثانية عند الفجر، فيجتمع الطائفتان في صلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فقط ويستمر الذين نزلوا وقت الفجر إلى العصر فتنزل الطائفة الأخرى حصل اجتماعهم عند العصر أيضا ولا يصعد منهم أحد بل تبيت الطائفتان أيضا ثم تعرج إحدى الطائفتين ويستمر ذلك فتصح صورة التعاقب مع اختصاص النزول بالعصر والعروج بالفجر، والله أعلم.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَالْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ كُلُّهَا حَقٌّ وَصِدْقٌ**، أي أن كتب الله السماوية المنزلة إلى رسله فأنها كلام الله وأن ما تضمنتها حقٌّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، قال الله تَعَالَى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَآ أُوتِيَ النَّبِيئُونَ مِن رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ومعنى قوله تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ خطاب للمؤمنين أي قولوا أيها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم: كونوا هودا أو نصارى تهتدوا: آمنا أي صدقنا بالله، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن أي صدقنا بالكتاب الذي أنزل الله إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فأضاف الخطاب بالتنزيل إليهم إذ كانوا متبعيه ومأمورين منهيين به فكان، وإن كان تنزيلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى التنزيل إليهم للذي لهم فيه من المعاني التي وصفت، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ من الصحف العشر التي نزل إليه من ربه تعالى، فهو أبو الضيفان إبراهيم الخليل بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، كما قال إبن كثير، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ أي صدقنا أيضا وآمنا بما أنزل إليهم، فهم إسمعيل وإسحاق أبنا إبراهيم الخليل عليهم السلام، وأما يعقوب فهو إبن إسحاق عليهما السلام، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَالأَسْبَاطِ﴾ وهم الأنبياء من أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وله اثنى عشر رجلا: روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وايساخر وزابلون ويوسف وبنيامين ودان ونفتالي وجاد واشير عليهم السلام، والأسبط جمع سبط وهو الحافد، وكانوا أثنى عشر، سمُّوا بذلك لأن كل واحد منهم ولد جماعة، وللفرق بينهم وأولاد إسمعيل فهو يُسمَّوْن بالقبائل، والمذكرون بعد إبراهيم لما كانوا متعبدين بصحفه كانت منزلة إليهم أيضا كما أن القرآن منزل إلينا، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَى﴾ يعني: وآمنا أيضا بالتوراة التي آتاها الله موسى عليه السلام، وهو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَعِيسَى﴾ وآمنا أيضا بالإنجيل الذي آتاه الله عيسى بن مريم عليه السلام، وأمه مريم هي من سلالة داود عليه السلام وكان أبوها عمران صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه، وكانت أمها وهي حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات، وكان زكريا نبي ذلك الزمان

زوج أخت مريم "أشياع" في قول الجمهور وقيل زوج خالتها "أشياع" فالله أعلم، كما ورد إبن كثير، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيَ النَّبِيئُونَ مِن رَبِّهِمْ﴾ وآمنا أيضا بالكتب السماوية التي آتى النبيئين كلهم، وأقررنا وصدقنا أن ذلك كله حق وهدى ونور من عند الله لأن جميعها كلامه، وأن جميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى يصدق بعضهم بعضاً على منهاج واحدٍ في الدعاء إلى توحيد الله والعمل بطاعته، ومعنى قوله تعالى: ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ أي لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض، ونتبرأ من بعض، ونتولى بعضا، كما تبرأت اليهود من عيسى ومحمد عليهما السلام وأقرت بغيرهما من الأنبياء، وكما تبرأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت بغيره من الأنبياء، بل نشهد لجميعهم أنهم كانوا رسل الله وأنبيائه، بعثوا بالحق والهدى، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ أي ونحن له خاضعون بالطاعة، مذعنون له بالعبودية، وعن الحسن: علّموا أولادكم وأهاليكم وخدمكم أسماء الأنبياء الذين ذكروا في القرآن ليؤمنوا بهم وبما جاءوا به.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَالْمَوْتُ بِالأَجَلِ حَقٌّ**، أي أن الموت بالأجل لجميع شيء سوى الله تعالى حقٌّ وصدقٌ واقعٌ وثابتٌ بالكتابِ والسنّةِ والإجْماعِ ، فكلّ شيءٍ سوى الله تعالى يجب له الفناء والموت، سواء كان من الأرواح الإنسانية والعقول الملكية والنفوس الفلكية والأجرام والهيولي وغيرها من المكونات، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، ويجب الإيمان بأن الإنسان وسائر الحيوانات، والجن والملائكة وغيرها لا يموت أحد منهم حتى يتم أجله الّذي قدره اللّه له، سواء مات حتف أنفه، أم مات مقتولاً بأي سبب من الأسباب، قال الله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ أي الوقت المعلوم عند الله عز وجل، ومعنى فوله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾ أي عنه ساعة الموت ولا أقل من ساعة، إلا أن الساعة خصت بالذكر لأنها أقل أسماء الأوقات، وهي ظرف زمان، ومعنى فوله تعالى: ﴿وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾، فدل بهذا على أن المقتول إنما يقتل بأجله، وأجل الموت هو وقت الموت، كما أن أجل الدين هو وقت حلوله، وكل شيء وقت به شيء فهو أجل له، وأجل الإنسان هو الوقت الذي يعلم الله أنه يموت الحي فيه لا محالة، وهو وقت لا يجوز تأخير موته عنه، لا من حيث إنه ليس مقدورا تأخيره، وَأَثْبَتَ كَوْنَ الْمَوْتِ بِالأَجَلِ بِقَوْلِهِ عليه الصلاة والسلام كَمَا رَوَاهُ صَحِيحِ الْبُخَارِي فِي حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي قِصَّةِ مَوْتِ إِبْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((وَكُلٌّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى))، أي كلّ الأخذ والإعطاء أو كلّ الأنفس أو ما هو أعم من ذلك، فمعنى الأجل يطلق على الحد الأخير وعلى مجموع العمر، ومعنى مسمى أي معلوم مقدر أو نحو ذلك، وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ لِّلْمَقْبُورِ وَغَيْرِهِ حَقٌّ**، أي أن سؤال الأموات المدفون في القبور وغير المدفون فيها بالملكين مسما منكراً ونكيراً حقّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، فأنه يجب الإيمان بأن أول ما ينزل بالميت بعد موته سؤال الملكين في القبر، وإن كان قبره الأرض أو لم يقبر ولو غرق أو صلب أو حرق ثم ذرته الرياح، وتفتت الأعضاء، فيردّ اللّه عليه روحه وسمعه وبصره ثم يسأله الملكان عن ربّه ودينه ونبيّه، فإمّا أن ينعم أو يعذب حسب حسن إجابته أو سوئها قال الله تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اَللَّهُ اَلَّذِينَ أَمَنُواْ بِالْقَوْلِ اِلثَّابِتِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ﴾ أي في القبر، لأن الموتى في الدنيا إلى أن يبعثوا، ومعنى قوله تعالى: ﴿والآخِرَةِ﴾، أي عند الحساب، وحكاه الماوردي عن البراء قال: المراد بالحياة الدنيا المساءلة في القبر، وبالآخرة المساءلة في القيامة، وَأَثْبَتَ سُؤَالَ الْقَبْرِ بِقَوْلِهِ عليه الصلاة والسلام كَمَا رواهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي عَن أَنَسِ بن مالك: ((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ عَلَى قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ، فَيَقُولُ لاَ أَدْرِي))، وفي رواية أبي داود من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد قال: "أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلا لبني النجار، فسمع صوتا ففزع فقال: ((مَن أَصْحَابُ هَذِهِ القُبُورِ؟)) قالوا: يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية، فقال: ((تَعُوذُواْ بِاللهِ مِن عَذَابِ القَبْرِ وَمِن فِتْنَةِ الدَّجَالِ)) قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ عَلَى قَبْرِهِ)) إلى آخر الرواية، وفي رواية ابن حبان من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة: ((فَإِذَا كَانَ مُؤْمِناً كَانَتْ الصَّلاَةُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَالزَّكَاةُ عَن يَمِينِهِ، وَالصَّوْمُ عَنْ شِمَالِهِ، وَفِعْلُ الْمَعْرُوفِ مِن قِبَلِ رِجْلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: اِجْلِسْ، فَيَجْلِسُ وَقَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ الْغُرُوبِ))، وفي رواية ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله: ((فَيَجْلِسُ فَيَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ: دَعُونِي أُصَلِّي)) وَروى في السنن أَبِي دَاوُدَ عَن أَنَسِ بن مالك: ((فَيَقُولُ لَهُ: مَن رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَا هَذَا الرَّجُلُ اَلَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: رَبِّيَ اللَّهُ وَدِينِيَ الإِسْلاَمُ وَالرَّجُلُ الْمَبْعُوثُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ الْكَافِرُ فِي الثَّلاَثِ لاَ أَدْرِي))، زاد أبو داود في أوله: ((مَا كُنْتُ تَعْبُدُ؟ فَإِن هَدَاهُ اللهُ قَالَ: كُنْتُ أَعْبُدُ الله، فَيُقَالَ لَهُ: مَا كُنْتُ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ))، ولأحمد من حديث عائشة: ((مَا هَذَا الرَّجُلُ اَلَّذِي كَانَ فِيكُمْ))، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر: ((فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُوقِنُ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ))، ولأحمد أيضا من حديث أبي سعيد: ((فَإِن كَانَ مُؤْمِناً قَالَ: أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ))، وفي حديث أبي سعيد عند أحمد: ((وَإِن كَانَ كَافِراً أَوْ مُنَافِقاً))، بالشّك، وله في حديث أسماء: ((فَإِن كَانَ فَاجِراً أَوْ كَافِراً))، وفي الصحيحين من حديث أسماء أيضا: ((وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ))، وفي حديث جابر عند عبد الرزاق وحديث أبي هريرة عند الترمذي: ((وَأَمَّا الْمُنَافِقُ))، وفي حديث عائشة

عند أحمد وأبي هريرة عند ابن ماجه: ((وَأَمَّا الرَّجُلُ السُّوءُ))، وللطبراني من حديث أبي هريرة: ((وَإِن كَانَ مِن أَهْلِ الشَّكِ))، وفي حديث أنس في البخاري: ((وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ))، وفي حديث أبي سعيد: ((فَإِن كَانَ مُؤْمِناً))، وفيه أيضا ((وَإِن كَانَ كَافِراً))، وفي حديث البراء: ((وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِن الدُّنْيَا))، وفيه أيضا: ((فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ))، وزاد أبو داود: ((فَلا يُسْأَلُ عَنْ شَيءٍ غَيْرِهِمَا))، فاختلفت هذه الروايات لفظا وهي مجتمعة على أن كلا من الكافر والمنافق يسأل، ففيه تعقب على من زعم أن السؤال إنما يقع على من يدعي الإيمان إن محقا وإن مبطلا، ومستندهم في ذلك ما رواه عبد الرزاق من طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين قال: ((إِنَّمَا يُفْتِنَ رَجُلانِ: مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلا يُسْأَلُ عَن مُحَمَّدٍ وَلاَ يَعْرِفُهُ))، وهذا موقوف، والأحاديث الناصة على أن الكافر يسأل مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة فهي أولى بالقبول، وجزم الترمذي والحكيم بأن الكافر يسأل، واختلف في الطفل غير المميز فجزم القرطبي في التذكرة بأنه يسأل، وهو منقول عن الحنفية، وجزم غير واحد من الشافعية بأنه لا يسأل، ومن ثم قالوا: لا يستحب أن يلقن، واختلف أيضا في النبي هل يسأل، وأما الملك فلا أعرف أحدا ذكره، والذي يظهر أنه لا يسأل لأن السؤال يختص بمن شأنه أن يفتن، وقد مال ابن عبد البر إلى الأول وقال: الآثار تدل على أن الفتنة لمن كان منسوباً إلى أهل القبلة، وأما الكافر الجاحد فلا يسأل عن دينه، وفي الكتاب والسنة دليل على أن السؤال للكافر والمسلم، قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ أَمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ وَيَضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ﴾، وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: ((يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَلِلآخَرِ النَّكِيرُ))، فإِسْمُ المنكر من مَفْعُولٌ من أنْكر بمعنى نكر، إذا لمْ يعرف أحداً، وإسم النكير، فَعِيلٌ بمعنى مفعول من نكر بالكسر، إذا لم يعرفه أحدٌ، فهما ضدّ المعروف سمياً بهما، لأنَّ الميت لم يعرفهما ولمْ ير صورة مثل صورتهما، كذا في المرقاة، وقال الحافظ في الفتح: ذكر بعض الفقهاء أن اسم اللذين يسألان المُذْنِبَ من المسلمين والكافر والمنافق منكر ونكير، واسم اللذين يسألان المطيع من المسلمين مبشر وبشير، والله اعلم.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَعَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ وَنَعِيمُهُ حَقٌّ**، أي أن عذاب العاصين والفجار والمناقين والكفار في قبورهم بحسب أحوالهم، ونعيم المطيعين من المؤمنون والصالحيون في قبورهم بحسب أحوالهم حقٌ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، فأنه يجب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه للمقبورين وإن كان قبورهم الأرض أو لم يقبر ولو غرق أو صلب أو حرق ثم ذرته الرياح، وتفتت الأعضاء لا يمنع من وجود العذاب أو النعيم، كما قال الشيخ إبراهيم الباجوري في شرحه لجوهرة التوحيد، وأتفق علماء السنة أن المنعم والمعذّب جسدا وروحا جميعًا، وأن عذاب القبر للكافر والمنافق دائم ديمومة البرزخ، وينقطع عن المؤمن العاصي إن خفت جرائمه كما يرفع بالدعاء لهم أو الصدقة أو غير ذلك، وكما أن

العذاب لا يختص بالقبر فكذلك النعيم فهو يشمل كل ميت قدر له، قبر أو لم يقبر، ولا يختص بالمؤمنين من هذه الأمة، ولا بالمكلفين، ومن النعيم توسيع القبر، وفتح طاقة فيه من الجنة، وامتلاؤها بالريحان وجعله روضة من رياض الجنة وتنويره حتى يغدو كالقمر ليلة البدر، فلذلك أنه المستحاب لزيارة قبور الأنبياء والأولياء والعلماء العاملين ليتبرك من بركاتهم قال الله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الموْتِ وَالمَلآئِكَةُ بِاسِطُواْ أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ اَلْهُونَ﴾، وغمرات الموت شدائده، ومعنى فوله تعالى: ﴿وَالمَلآئِكَةُ بِاسِطُواْ أَيْدِيَهُمْ﴾ قيل: بالعذاب ومطارق الحديد، عن الحسن والضحاك، وقيل: لقبض أرواحهم، ومعنى البسط الضرب، يضربون وجوههم وأدبارهم، ومعنى فوله تعالى: ﴿أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ﴾ أي خلصوها من العذاب إن أمكنكم، وهو توبيخ، وقيل: أخرجوها كرها، لأن روح المؤمن تنشط للخروج للقاء ربه، وروح الكافر تنتزع انتزاعا شديدا، ومعنى فوله تعالى: ﴿اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ اَلْهُونَ﴾، والهون والهوان سواء وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ اَلْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ اِلْيَمِينِ فَسَلاَمٌ لَّكَ مِنَ أَصْحَابِ اِلْيَمِينِ﴾ فالمقربون هم السّابقون، ومعنى فوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ﴾ ومعناه عند إبن عباس وغيره: فراحة من الدّنيا، قال الحسن: الروح الرحمة، وقال الضُّحاك: الرّوح الاستراحة، القتبي: المعنى له في طيب نسيم، وقال أبو العباس بن عطاء: الروح النظر إلى وجه الله، ومعنى فوله تعالى: ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ والرّيحان الاستماع لكلامِهِ ووَحْيِّهِ، ومعنى فوله تعالى: ﴿وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ هذا عند الموت والجنة مخبوءةٌ له إلى أن يُبْعَثَ، ومعنى فوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ أي وإن كان الميتُ، ومعنى فوله تعالى: ﴿مِنَ أَصْحَابِ اِلْيَمِينِ فَسَلاَمٌ لَّكَ مِنَ أَصْحَابِ اِلْيَمِينِ﴾، أي لست ترى منهم إلا ما تحبّ من السلامة فلا تهتم لهم، فإنّهم يسلمون من عذاب الله، وقيل: معناه سلمت أيّها العبد مما تكره فإنّك من أصحاب اليمين، فحذف إنّك، وقيل: إنّه يحياً بالسلام إكراماً، فعلى هذا في محل السلام ثلاثة أقاويل: أحدها عند قبض روحه في الدُّنيا يسلم عليه ملك الموت، قاله الضّحاك، وقال ابن مسعود: إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: ربّك يقرئك السّلام، الثّاني عند مساءلته في القبر يسلم عليه منكر ونكير، الثّالث عند بعثه في القيامة تسلّم عليه الملائكةُ قبل وصوله إليها، وَأَثْبَتَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَنَعِيمَهُ أَيْضًا بِقَوْلِهِ عليه السلام كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها: "أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَقَالَ: ((نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ))، قَالَتْ عَائِشَةُ رضى الله عنها فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدُ صَلَّى صَلاَةً إِلاَّ تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وزَادَ في رواية غُنْدَرٌ قوله عليه السّلام: ((عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ))، وفي هذين الحديثين إثباتا عذاب القبر، وأن الروح لا تفنى بفناء الجسد لأن العرض لا يقع إلا على حي.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ حَقٌّ**، أي أن يوم الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالَهَا مِنَ بعثِ الأموات، وحشرِ الناس في المكان الواحد، ووزنِ الأعمالِ، وإيتاء الكتب، والحساب، والشفاعة، والصراط وغيرها من أهوالها إلى أن يدخلون الناس في مصيرينهم إما الجنة أو النار، فجميع هذه حقٌّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، وسمي هذا اليوم يوم القيامة لقيام الخلق فيه بين يدي الله، ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ﴿مِمَّا تَعُدُّونَ﴾، وليوم القيامة أسماء كثيرة، ومنها "يوم الدّين" كقوله الله تَعَالَى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، أي يوم حساب الخلائق هو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم، إن خيراً فخيرٌ وإن شرًا فشرٌ، إلا من عفا عنه، فالأمر أمره، قاله الإمام الطبري، ومن أسمائه "يوم الفصل" كقوله الله تَعَالَى: ﴿يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ * هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾: أي أن الله تعالى سيفصل بين الذين آمنوا بالله ورسوله أي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والذين هادوا وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس الذين عظموا النيران وخدموها، وسيفصل بين المؤمنين حقّا والذين يعبدوا الله على حرف وهم المنافقين ويجمعهم مع أوليائهم من الكفار، وسيفصل بين المواحدين والذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام، فسيفصل بينهم جميعا ويحكم بينهم يوم القيامة بعدل من القضاء وإدخال بعضهم النار وبعضهم الجنة، فذلك هو يوم الفصل، ومن أسمائه "يوم الجمع" كقوله الله تَعَالَى: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾، وبقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيبَ فِيهِ﴾، أي أن الله تعالى يجمعكم جميعا أوّلكم وآخركم وكبيركم وصغيركم وجنكم وإنسكم أحياءً ليوم القيامة، ومن أسمائه "يوم البعث" كقوله الله تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: أي أن قبل موتهم في الدنيا أنهم لا يعلمون أو لا يؤمنون أنهم مبعثون من بعد الموت، فيبعثهم الله تعالى جميعا من قبورهم ومن غيرها بعد موتهم ومكثهم فيها دليلا علي جهلهم وكفرهم، ومن أسمائه "يوم الأليم" كقوله الله تَعَالَى: ﴿إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾، أي يخاف عليهم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عُذِبَ فيه. من الكافرين والمنافقين والعصاة من المسلمين، فجعل الأليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب، وذلك يوم القيامة، ومن أسمائه "يوم الحسرة" كقوله الله تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، أي اليوم يحسرون الذين قضي لهم النار مصيراً، وقالوا: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾، ومن أسمائه "يوم الفتح" كقوله الله تَعَالَى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، أي يوم القيامة إذا جاء العذاب ولا ينفع الكافرين توبتُهم ولا يستأخرون عذابهم، قال الإمام التّاجوري ليوم القيامة أسماء نحو الثلاثمائة، فقد ورد الأحاديث الكثيرة في يوم القيامة وأهوالها، منها ما رواه الطبراني وغيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يَبْعَثُ اللهُ الأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الدَّوَابِ، وَيَبْعَثُ صَالِحاً عَلَى

نَاقَتِهِ كَيْماً يُوَافِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِن أَصْحَابِهِ الْمَحْشُرِ، وَيُبْعِثُ فَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى نَاقَتَيْنِ مِن نَوقِ الْجَنَةِ وَعَلِيٌّ بْنِ أَبِي طَالِب عَلَى نَاقَتِيّ وَأَنَا عَلَى الْبُرَاقِ، وَيُبْعِثُ بَلالٌ عَلَى نَاقَةٍ، فَيُنَادِي بِالأَذَانِ وَشَاهِدَهُ حقاً حقاً حتّى إِذا بَلَغ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ، شَهِدَ بِهَا جَمِيعُ الْخَلائِقِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، فقبلت ممن قبلت منه))، ومنها ما رواه أبو نعيم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يؤتى بِابْن آدم يومَ القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك، فإن ثقل ميزانه ينادي الملك بصوت يسمع الخلائق: سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا! وإن خف ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا))، ومنها ما رواه النسائي وإبن ماجة وغيرهما عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا))، قالت عائشة: "يا رسول الله! الرجل والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض!" قال: ((يا عائشة! الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض))، وغيرها من الأحاديث يثبت بها يوم القيامة وَأَهْوالها.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَبَعْثُ الأَمْوَاتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَقٌّ**، أي أن بعث أجساد الأموات من قبورهم ومن غيرها وأحيائهم في يوم القيامة حقٌّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، والبعث هو إحياء اللّه تعالى الموتى يوم القيامة وإخراجهم من قبورهم ومن غيرها بعد جمع الأجزاء الأصلية ليلقي كلّ منهم جزاءه الّذي قدر له من نعيم أو عذاب، قال الله تَعَالَى: ﴿أَنَّ اَللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي اِلْقُبُورِ﴾ وأن اللّه تعالى يبعث أجساد الموتى، من قبورهم، ومن أجوافِ السباع، وحواصل الطيور، ثم يَحشرهم إليه، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، لأنّه قدرته إلى كلّ الأشياء على السّواء فلّما دلتْ المشاهدة على قدرته على إحياء بعض الأموات لزم اقتداره على إحياء كلّها لتمييز الطّائع والعاصي والمحقّ والمبطل، وأثبت بَعْثَ الأَمْوَاتِ أيضا بِقَوْلِهِ عليه السلام كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي عَن إِبْنِ عُمَرَ: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِن كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِن أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِن كَانَ مِن أَهْلِ النَّارِ فَمِن أَهْلِ النَّارِ فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتّى يَبْعَثُكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، في رواية مسلم عن يحيى بن مالك: ((حَتَّى يَبْعَثُكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، والمعنى حتى يبعثك الله إلى ذلك المقعد، ويحتمل أن يعود الضمير إلى الله، فإلى الله ترجع الأمور، والأول أظهر، قال التوربشتي في معنى قوله عليه السلام: "فمن أهل الجنة" التّقدير إن كان من أهل الجنة فمقعده من مقاعد أهل الجنة يعرض عليه وهو في قبره، فيثبت بها إن بعث الأموات حقٌّ وصدقٌ.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَجَمْعُ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ حَقٌّ**، أي وأن حشر الناس في مكانٍ واحدٍ يوم القيامة حقٌّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، فيبعث اللَّه تعالى أجساد الموتى من قبورهم، ثم يَحشرهم إليه في ميدان واحد، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال الله تَعَالَى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً * وَعُرِضُواْ عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ فمعنى قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾، أي المؤمنين والكافرين جمعناهم إلى الموقف الواحد، بعد أن أقمناهم من قبورهم، ليدل على تحقيق الحشر المتفرع على البعث الّذي ينكره الكافرون المنكرون، ومعنى فوله تعالى: ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾، أي لم نترك أحدا من الإنس والجن في قبورهم أو في أحوال البرزخ أو الميتة، فيقال غادره إذا تركه، فمنه الغدير الّذي هو ماء يتركه السيل في الأرض، ومعنى فوله تعالى: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ أي أُحْضِرُوا محل حكمه وقضائه كما تعرض الجنود على الملوك صفًّا صفًّا، لانه: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، فعرض على الله تعالى كل أمة في صفوفهم لا يحجب أحدٌ أحداً، فقد ورد في الحديث أنه عليه السلام قال: ((أهل الجنةِ يومَ القيامةِ مائة وعشرون صفًّا، أنتم منهم ثمانون صفًّا))، وأثبت جمع الناس في يوم القيامة في مكان واحد أيضاً بقوله عليه السلام كما رواه البخاري عن أبي هريرة: ((يَجْمَعُ اللّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ صُفُوفًا يَسْمَعُهُم الدَّاعِي وَيَنْفَذُهُم الْبَصَرَ))، وفي رواية إبن منده في التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن اللهَ تعالى ينادِى يومَ القيامةِ: يا عبادي أنا الله! لا إله إلا أنا أرحمُ الرّاحمين وأحكمُ الحاكمين وأسرعُ الحاسبين أحضروا حجتَكُمْ ويسروا جواباً، فإنكم مسؤُلُونَ مُحَاسبُونَ! يا ملائكتِي أقِيمُوا عبادي صفوفاً على أطراف أنامل أقدامهم للحساب!)).

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَإِيتَآءُ الْكُتُبِ حَقٌّ**، أي أنّ إيتاء صحف أعمال الخيرات والسيئات في يوم القيامة حقٌّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، فصحف الأعمال هي الكتب الّتي كتبتْ فيها الملائكة ما فعله العباد في الدّنيا من اعتقادات وأقوال وأفعال، لا يأخذها الأنبياءُ ولا الملائكةُ ومن يشاء الله تعالى من عباده الصالحين الّذين يدخلون الجنّة بغير حساب ولا وزن الأعمال ولا إيتاء الكتب، وقال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ فِي حَقِّ الْمُؤمِنِينَ، أي من أعطي كتاب أعماله في يمينه، فإعطاء الكتاب باليمين دليلٌ على النجاة، وقال ابن عباس: أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، قيل له: "فأين أبو بكر؟" فقال: "هيهات! هيهات! زفته الملائكة إلى الجنة"، أي قد دخل أبو بكر في الجنة بغير حساب، كما ذكره الثعلبي، وأثبت إيتاء الكتب أيضا بقوله الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ فِي حَقِّ الْكَافِرِينَ، أي من أعطي يومئذ كتاب أعماله في شماله دليلاً على الشقاوة.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَوَزْنُ الأَعْمَالِ حَقٌّ**، أي أنه وزن أعمال لمن يشاء من عباده يوم القيامة حقٌّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، وبوزن الأعمال يظهر العدل في العذاب والعفو عن الآثام، وقيل إن حقيقته لا يعلمها إلّا اللّه تعالى، والمراد بالوزن وزن أعمال العباد بالميزان، قال عبد الله بن عمر:"توزن صحائف أعمال العباد"، وقيل: الميزان الكتاب الّذي فيه أعمال الخلق، وقال مجاهد: "الميزان الحسنات والسيئات بأعيانها"، وعنه أيضا والضحاك والأعمش: "الوزن والميزان بمعنى العدل والقضاء"، قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي العدل، فمعنى الكلام: والوزن يوم يسأل الّذين أرسل إليهم والمرسلين، ومعنى فوله تعالى: ﴿الْقِسْطَ﴾ أي وجعل القسط وهو موحد من نعت الموازين وهو جمع لأنّه في مذهب عدل ورضا ونظر، أو معناه القسط بينهم بالحق في الأعمال الحسنات والسيئات، فمَن أحاطتْ حسناته بسيئاته ثقلتْ موازينه، يقول: أذهبتْ حسناته سيئاته، ومن أحاطتْ سيئاته بحسناتِهِ فقد خفتْ موازينه وأمه هاوية، يقول: أذهبتْ سيئاته حسناته، ومعنى فوله تعالى: ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، أي لأهل يوم القيامة، أو وزن أعمالهم في يوم القيامة، وروى الدّيلمي عن سمرة بن فاتك الأسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((الْمَوَازِينَ بَيَدِ اللهِ يَرْفَعُ أَقْواماً وَيَضَعُ أَقْوامًا، وقلّب ابنَ آدم بيْن أَصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أزاغه وإن شاء أقامه)) وقال الله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ وقد روى عن حذيفة، قال: صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام، قال: يا جبريل زن بينهم، فرد على المظلوم، وإن لم يكن له حسنات حمل عليه من سيئات صاحبه! فيرجع الرجل عليه مثل الجبال، فذلك قوله: ﴿والوزن يومئذ الحق﴾، وَأَثْبَتَ وزن الأعمال والْمِيزَانَ بِقَوْلِهِ عليه الصلاة والسلام كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَانِ: سُبْحَانَ اللَّهُ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ))، ومعنى "حبيبتان إلى الرحمن" أي ثنية حبيبة وهي المحبوبة، والمراد أن قائلها محبوب لله، ومحبة الله للعبد إرادة إيصال الخير له والتكريم، وخص الرحمن من الأسماء الحسنى للتنبيه على سعة رحمة الله، حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل، ولما فيها من التنزيه والتحميد والتعظيم، وفي الحديث الّذي ذكره ترغيب وتخفيف، وحث على الذكر المذكور لمحبّة الرحمن له والخفة بالنسبة لما يتعلق بالعمل والثقل بالنسبة لإظهار الثواب، وفي الحديث أيضاً حث على المواظبة على هذا الذكر وتحريض على ملازمته، لأن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه سهلة عليها مع أنها تثقل الميزان كثقل الشاق من التكاليف، وقد سئل بعض السّلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة، فقال: لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها، والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَالْحِسَابُ حَقٌّ**، أي أن حساب جميع أعمال وأقوال واعتقادات لبعض العباد حقٌّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، ويشمل الحساب الكافرين والمؤمنين والإنس والجن إلا من استثنى الله تعالى منهم، فأنّهم يحاسب حتّى مّن لا حسنة له ليزداد خزيًا على رؤوس الأشهاد، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾، أي يوم يقوم الناس للحساب بعد إيتىء الكتب الأعمال، فيقوم بعض الناس لحساب اليسير وبعضهم لحساب العسير وبعضهم لحساب السر وبعضهم لحساب الجهر، وبعضهم يدخلون في الجنة والنار بغير الحساب كما سيأتي، قال الله تعالى ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، أي سؤال الله تعالى للكفار ليحاسبهم تقريراً وتوبيخاً وإفضاحاً لهم، وليس سؤاله للمرسلين ليحاسبهم، بل لاستشهاد بهم على الّذين أرسل إليهم من الكفار، وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾، أي يأتي بالمرسلين شهداء على أممّهم يوم الحساب، لكي لا يقولوا: ﴿رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، أو يقولوا: ﴿وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، فإذاً يختم على أفواههم وتشهد أرجلهم وأيديهم بما كانوا يفعالون، فيشهد أبدانهم عليهم ويشهد عليهم بعض الحيوانات والنبات والجمادات، قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، واثبت الحساب أيضا بقوله عليه الصلاة والسلام كما في حديث ابن عباس: ((نَحْنُ آخِرُ الأُمَّمِ وَأَوَّلُ مَن يُحَاسِبُ))، وَأَثْبَتَ إِيتَآءَ الْكُتُبِ وَوَزْنَ الأَعْمَالِ وَالْحِسَابَ أيضا بِقَوْلِهِ عليه الصلاة والسلام كَمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِي عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: ((إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاًّ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِى الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِى كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِى كَفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَىْءٌ))، والحاصل إن معناه لا يقاومه شيء من المعاصي، بل يترجح ذكر الله تعالى على جمع المعاصي، فإن قيل: الأعمال أعراض لا يمكن وزنها وإنما توزن الأجسام، أجيب بأنّه يوزن السجل الّذي كتب فيه الأعمال ويختلف باختلاف الأحوال، أو أن الله يجسّم الأفعال والأقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عليها، فيدخل بعض الناس في النار بغير حساب كما قال الله تعالى: ﴿وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾،، لأنهم يدخلون النار بغير حساب، وقيل معنى ذلك: أن الملائكة لا تسأل عنهم، لأنهم يعرفونهم بسيماهم، هذا في حقّ الكافرين والمنافقين، فإنّهم لا يسألون عن ذنوبهم ولا يحاسبون ولا يعطونهم الصحف ولا يوزن أعمالهم، بل يدخلون في النار بغير حساب، فأما العصاة من المسلمين فقد روى أبو نعيم

عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سِتَّةٌ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ: الأُمَرَاءُ بِالْجَوْرِ وَالْعَرَبُ بِالْعَصَبِيَّةِ، وَالدَّهَاقِينُ بِالْكِبْرِ، وَالتُّجَارُ بِالْكَذِبِ، وَالْعُلَمَاءُ بِالْحَسَدِ، وَالأَغْنِيَاءُ بِالْبُخْلِ))، فأنهم يدخلون في النار بغير سؤالٍ وبغير حساب، وأما الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقد ورد الأحاديث كثيرة تدل على ذلك منها ما رواه في رواية أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٌ: مَن كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ فَلْيَدْخُلِ الجنةَ، فيقال: مَن ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللهِ فَيَقُومُ العَافُونَ عَنِ النَّاسِ يَدْخُلُونَ الجنةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ))، وفي رواية سهل بن سعد الساعدي: أن النبي صل الله عليه وسلم قال: ((إنَّ في أصلابِ أُمّتي رجالاً ونساءً يدخلون الجنة بغير حساب، ثم تلا: ﴿وَآخرِينَ مِنْهُم لَمَا يَلْحقُواْ بِهِمْ﴾، وفي رواية إبن عساكر عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لَيَدْخُلَنَّ بِشَفَاعَةِ عُثْمَان سَبْعُونَ أَلْفاً كُلُّهُم قَدْ اَستَوجَبُواْ النَّارَ الْجنةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ))، وفي رواية الإمام الطبري عن عبد الله بن مسعود أنه قال: "هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة: ثلثٌ يدخلون الجنة بغير حساب، وثلثٌ يحاسبون حسابا يسيرا، وثلثٌ يجيئون بذنوب عظام، حتى يقول: ما هؤلاء؟ وهو أعلم تبارك وتعالى، فتقول الملائكة: هؤلاء جاؤوا بذنوب عظام إلا أنّهم لم يشركوا بك، فيقول الرب: أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي"، وتلا عبد الله هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَالصِّرَاطُ حَقٌّ**، أي أن صراط الجهنم وجوازه مع وقوف عليه حقٌّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، فالصراط هو جسر ممدود على ظهر جهنم يمر عليه الأولون والآخرون كلّ بحسب عمله، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح العاصف، ومنهم كالجواد، ومهنم كهرولة، ومنهم كحبو، ومنهم كزحف، ومنهم يستاقطون في النّار، وعلى جوانب الصراط كلاليب لا يعلم عددها إلا اللّه تخطف بعض الخلائق قال الله تعالى: ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ معناه فاسلكوهم إليها، وقيل: إن الجحيم الباب الرابع من أبواب النار، وَأَثْبَتَ الصِّرَاطَ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: ((وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ))، فمعنى قوله: ((جسر جهنم)) أي إذا حشروا وقع ما في حديث الباب من تساقط الكفار في النار ويبقى من عداهم في كرب الموقف فيستشفعون، فيقع الإذن بنصب الصراط فيقع الامتحان بالسجود ليتميز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط، ومعنى قوله: ((فأكون أول من يجيز)) وقال النووي: "المعنى أكون أنا وأمتي أول من يمضي على الصراط ويقطعه، يقول جاز الوادي وأجازه إذا قطعه وخلفه"، وفي رواية: ((فَتَفَرَّجَ لَنَا الأُمَّمُ عَن طَرِيقِنَا، فَنَمُرُّ غُرًا مُحْجَلِينَ مِن آثَارِ الطُّهُورِ، فَتَقُولُ الأُمَّمُ: كَادَتْ هَذِهِ الأُمَّةَ أَن يَكُونُواْ أَنبِيَاء))،

وقال القرطبي: "لما كان هو وأمته أول من يجوز على الصراط لزم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوز، فإذا جاز هو وأمته فكأنه أجاز بقية الناس"، وفي رواية الحاكم عن عبد الله بن سلام: ((ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٌ أَيْنَ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ؟ فَيَقُومُ فَتَتَبِعُهُ أُمَّتُهُ بِرُّهَا وَفَاجِرُهَا، فَيَأْخُذُونَ الْجَسْرَ فَيَطْمَسُ اللهُ أَبْصَارَ أَعْدَائِهِ فَيَتَهَافَتُونَ مِن يَمِينٍ وَشِمَالٍ، وَيَنْجُو النَّبِيُّ وَالصَّالِحُونَ))، وَيُوصِفَ الصّرَاطُ بِقَوْلِهِ عليه الصلاة والسلام كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عن أبي سعيد الخدري قال: "بَلَغَنِي أَنَّ الجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ"، فأن الصراط جسر جهنم بين الموقف والجنة، وأن المؤمنين يمرون عليه لدخول الجنة، وفي هذا إثبات الصراط، ومذهب أهل الحق إثباته، وقد أجمع السلف على إثباته، وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم، فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم أي منازلهم، والآخرون يسقطون فيها أعاذنا الله الكريم منها.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَالْكَوْثَرُ حَقٌّ**، أي أن حوض الأنبياء وشرب منها وإطرح عنها حقٌّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، فيجب الإيمان بأن لكلّ رسول حوضاً يرده الطّائعون من أمته، وأن حوض النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أكبرها وأعظمها، وإسمه الكوثر، ومندرج في مسئلة حوض النبي صلى الله عليه وسلم مسئلة الشَّفَاعَةَ كما قال بعض العلماء، فالشفاعة هي شفاعة الرسول والأنبياء والشهداء والمؤذنين والمؤمنين، فمذهب أهل الحق أن الشفاعة حق، لمن كان من العصاة المذنبين الموحدين من أمم النبيين، فهم الذين تنالهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، والفاسق غير مرتضى ومن ارتضاه الله للشفاعة هم الموحد، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى في شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، وروى الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه إذ سئل عن معنى هذه الأية: ((هِيَ الشَّفَاعَةُ))، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾، قال ابن إسحاق: الفلح في الدنيا، والثواب في الآخرة، وقيل: الحوض والشفاعة، وقال السدي، وقيل: هي الشفاعة في جميع المؤمنين، وعن علي رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ((يَشْفَعَنِي اللّهُ فِي أُمَّتِي حَتَّى يَقُولُ اللّهُ سُبْحَانَهُ لِيَّ: رَضَيْتَ يَا مُحَمَّدٌ؟ فَأَقُولُ: يَا رَبّ رَضَيْتُ))، وبقوله الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد والقدر والخطر كوثرا، واختلف أهل التأويل في الكوثر الّذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولا: الأول: أنه نهر في الجنة، وروى الترمذي أيضا عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الجنَّةِ، حَافَتَاهُ مِن ذَهَب، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلَجِ))، والثاني: أنه حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف، قاله عطاء، فقال عليه الصّلاة والسّلام كما في صحيح مسلم: ((أَتَدرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟)) قلنا: "اللّه ورسوله أعلم"، قال: ((فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعدنِيهِ رَبِّي

عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ))، والثالث: أن الكوثر النُّبوّة والكتاب، قاله عكرمة، والرابع: القرآن، قاله الحسن، والخامس: الإسلام، حكاه المغيرة، والسادس: تيسير القرآن وتخفيف الشرائع، قاله الحسين بن الفضل، والسابع: هو كثرة الأصحاب والأمة والأشياع، قاله أبو بكر بن عياش ويمان ابن رئاب، والثامن: أنه الإيثار، قال ابن كيسان، والتاسع: أنه رفعة الذِّكرِ، حكاه الماوردي، والعاشر: أنه نور في قلبك دلّك عليَّ، وقطعك عمّا سِوَايٍّ وعنه، والحادي عشر الشفاعة، والثاني عشر معجزات الربّ هدي بها أهل الإجابة لدعوتك حكاه الثعلبي، والثالث عشر: قال هلال بن يساف: هو لا إله إلا الله محمد رسول الله، والرابع عشر الفقه في الدين، والخامس عشر الصلوات الخمس، والسادس عشر العظيم من الأمر قاله إبن إسحاق، أصح هذه الأقوال الأول والثاني، لأنه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم نص في الكوثر، وأما من قال إن حوض النبي صلى الله عليه وسلم شفاعته وَأَثْبَتها بِقَوْلِهِ كما رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَن جَابِرٍ: ((شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَآئِرِ مِن أُمَّتِي وَمَن لَمْ يَكُن مِن أَهْلِ الْكَبَآئِرِ فَمَا لَهُ وَلِلشَّفَاعَةِ)) أي ان الشفاعة هنا هي الّتي وعده الله بها ادخرتها فإنها عد لأهل الكبائر أي لوضع السيئات والعفو عن الكبائر، يعني لا حاجة له إلى الشفاعة لوضع الكبائر والعفو عنها لعدمها، وأما ما دون الكبائر من الذنوب فيكفرها الطاعات، نعم له حاجة إلى الشفاعة لرفع الدرجات، وأما الشفاعة لرفع الدرجات فلكل من الأتقياء والأولياء وذلك متفق عليه بين أهل الملة، وقال الطيبي في معنى الحديث المذكور: أي شفاعتي التي تنجي الهالكين مختصة بأهل الكبائر، قال النووي في شرح مسلم قال القاضي عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً بصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَن أَذَنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلاً﴾، وقوله تعالى: ﴿لاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ اَرْتَضَى﴾، فالشفاعة خمسة أقسام: أوّلُها: مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم، وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب، الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب، الثالثة: الشفاعة لقوم اسوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن يشاء الله تعالى، الرابعة: في من دخل النار من المذنبين، فقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم والملائكة وإخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا إله إلا الله كما جاء في الحديث: لا يبقى فيها إلا الكافرون، الخامسة: الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها، فقال ابن عطية: والذي يظهر أن العلماء والصالحين يشفعون فيمن لم يصل إلى النار وهو بين المنزلتين، أو وصل ولكن له أعماله صالحة، وإن الأنبياء يشفعون فيمن حصل في النار من عصاة أممهم بذنوب دون قربى ولا معرفة إلا بنفس الإيمان، ثم تبقى شفاعة أرحم الراحمين في المستغرقين في الخطايا والذنوب الذين لم تعمل فيهم شفاعة الأنبياء، وأما شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم في تعجيل الحساب فخاصة له، وَأَثْبَتَ الْكَوْثَرَ أيضا بِقَوْلِهِ عليه الصلاة والسلام كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: ((حَوْضِي مَسِيرَةُ

شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَآءِ مَن شَرِبَ مِنْهُ فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا))، ووصف مسيرة الكوثر في رواية الحسن عن أنس عند أحمد: ((كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ إِلَى أَيْلَةٍ أَوْ بَيْنَ صَنْعَاءَ وَمَكَّةَ))، وفي حديث أبي سعيد عند ابن أبي شيبة وابن ماجه: ((مَا بَيْنَ الْكَعْبَةَ إِلَى بَيْتَ الْمَقْدَسِ))، وفي حديث عتبة بن عبد عند الطبراني: ((كَمَا بَيْنَ الْبَيْضَاء إِلَى بَصْرَى))، والبيضاء بالقرب من الربذة البلد المعروف بين مكة والمدينة، وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع إلى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص، فقد وقع في رواية أبي ذر عند مسلم وإبن مسعود عند أحمد في صفة لون الكوثر: ((أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ))، ووصف ريح الكوثر لأبي أمامة عند ابن أبي عاصم وفي حديث ابن عمر عند الترمذي: ((أَطْيَبُ رِيحاً مِن الْمِسْكِ))، وزاد ابن أبي عاصم وابن أبي الدنيا في حديث بريدة: ((وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبَدِ))، ووصف حلاوة الكوثر في مسلم من حديث أبي ذر وثوبان: ((وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ))، ومثله لأحمد عن أبي بن كعب، وله عن أبي أمامة: ((وَأَحْلَى مَذَاقاً مِنَ الْعَسَلِ))، ووصف برد الكوثر في أحمد من حديث ابن عمرو وابن مسعود: ((وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ))، وكذا في حديث أبي برزة، وعند البزار من رواية عدي بن ثابت عن أنس، ولأبي يعلى من وجه آخر عن أنس وعند الترمذي في حديث ابن عمر: ((وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَرْداً مِنَ الثَّلْجِ))، ووصف عدد اباريق الكوثر في حديث أنس: ((وَفِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ))، ولأحمد من رواية الحسن عن أنس: ((أَكْثَرُ مِن عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ))، وفي حديث المستورد في أواخر الباب: ((فِيهِ الآنِيَةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ))، ولمسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر: ((فِيهِ أَبَارِيقُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ))، وقال عليه السلام في الثواب لمن شرب منه في الحديث من رواية الكشميهني: ((مَن شَرِبَ مِنْهُ))، أي من الحوض، وفي حديث سهل بن سعد: ((مَن شَرِبَ لَمْ يَظْمَأ أَبَداً))، وفي رواية موسى ابن عقبة: ((مَن وَرَدَهُ فَشَرِبَ لَمْ يَظْمَأ بَعْدُهَا أَبَداً))، وفي حديث أبي أمامة: ((وَلَمْ يَسُود وَجْهَه أَبَدَاً))، ووقع في حديث النواس بن سمعان عند ابن أبي الدنيا: ((أَوَّلَ مَن يَرِدُ عَلَيْهِ مَن يَسْقِي كُلَّ عَطْشَانٍ))، فجميع هذه روايات تثبت بها إن الكوثر حقٌّ وصدقٌ.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَالنَّارُ حَقٌّ وَدَوَامُ النَّارِ مَعَ أَهْلِهَا حَقٌّ**، أي أن نار الجهنم ودوام عذابها مع أهلها حقٌّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، فالنار هي دار العذاب والعقاب أعدها اللّه للكافرين والعصاة من المسلمين، لها سبعة أبواب لكلّ باب جزء مقسوم، والعذاب فيها مختلف الأنواع والأقسام، وهي موجودة الآن باقية لا تفنى، والكفار والمنافقون فيها مخلدون، فلا يخلد في النّار من مات على التّوحيد ولو ارتكب الكبائر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً﴾، أي أعددنا أو جعلنا ناراً للظالمين عذاباً لهم لظلمهم، ومعنى قوله تعالى: ﴿ لِلظَّالِمِينَ﴾ أي للكافرين الجاحدين والمنافقين الخادعين والمسلمين

العاصين غير تائبين، ومعنى قوله تعالى: ﴿ نَاراً﴾ أي جعلنا لهم عذابا في النار، وقال تعالى: ﴿أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، أي أنهم من أهل النار بسبب أعمالهم في الدنيا، فكسبوا السيئات واتبعوا الشهوات حتى أحاطت بهم خطيئاتهم وماتوا على ذلك، فهم في النار مقيمون وماكثون، ولا يموتون فيها ولا يخرجون منها أبداً إلى غير النهاية، وعذاب النار حسياً لا مجازاً كما زعم بعض المنافقين، ولذا ورد في الحديث: ((حُفَّتْ الجَنَةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهْوَاتِ))، أي يلتذون أهل الجنة نعيمها حسياً كما صبروا على المكاره حسياً في الدنيا، ويعذبون أهل النار بعذابها حسياً كما ارتكبوا الشهوات حسياً في الدنيا، وقد روى الترمذي وإبن ماجة في صفة النار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عله وسلم: ((أَوْقَدُ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سِنَّةٍ حَتَّى اَحْمَرَتْ ثُمَّ أَوْقَدُ عَلَيْهَا أَلْفَ سِنَّةٍ حَتَّى اَبْيَضَتْ، ثُمَّ أَوْقَدُ عَلَيْهَا أَلْفَ سِنَّةٍ حَتَّى اَسْوَدَتْ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلَمَةٌ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ)).

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَدَوَامُ الْجَنَّةِ مَعَ أَهْلِهَا حَقٌّ**، أي أن الجنة ودوام نعيمها مع أهلها حقٌّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، فالجنة هي دار الثّواب والنّعيم المقيم الّتي أعدها اللّه للمؤمنين، وفيها الحور العين، والولدان المخلدون، ولحم طير مما يشتهون، وأنهار من الماء العذب والعسل المصفى، واللبن الّذي لم يتغير طعمه، والخمر الّتي فيها لذة للشاربين، وفيها كما قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ((مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذْنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ))، أهلُها إخوانٌ على سررٍ متقابلين، نزع اللّهُ ما فِي قُلُوبِهم من غِلٍّ فَصَارُواْ أحبة متمتعين، تحيتهم فيها سلامٌ، ونعيمهم دائمٌ فِي دارِ السّلام، ولها ثمانيةُ أبْواب، وهي أنواعٌ وأقسامٌ ودرجاتٌ، أعلاها جنةُ الفردوسِ، لا يلقى أهلُها موتاً ولا يقربهم فناءٌ، وهي موجودةٌ الآن فِي مكانٍ يعلمه اللّهُ تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾، أي جزائهم الله جنّةً وحريراً بما صبروا على الفقر، وقال القرطبي: أي بما صبروا على الصوم، وقال عطاء: أي بما صبروا على الجوع ثلاثة أيام وهي أيام النذر، وقيل: بصبرهم في طاعة الله، وصبرهم على معصية الله ومحارمه، وروى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن الصبر ما هي، فقال: ((الصَّبْرُ أَرْبَعَةٌ: أَوَّلُهَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُوْلَى، وَالصَّبْرُ عَلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَالصَّبْرُ عَلَى اِجْتِنَابِ مُحَارِمِ اللهِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ))، ومعنى قوله تعالى: ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾، أي أدخلهم الجنة وألبسهم الحريرَ، أي يسمى بحرير الدنيا وكذلك الّذي في الآخرة وفيه ما شاء الله عزّ وجلّ من الفضل، وأن من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، وإنما ألبسه مَن ألبسه في الجنة عوضاً عن حبس أنفسهم في الدنيا عن الملابس التي حرم الله فيها، وَأَثْبَتَ الْجَنَّةَ أيضا وأنهارها وثمارتها وأطعمتها وأشربتها وسائر لذاتها الحسية ودوامها مع أهلها بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن

ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، قال الإمام الطبري: "يعني بذلك تشابه ما أتوا به في الجنة منه والّذي كانوا رزقوه في الدنيا في اللون والمرأى والمنظر وإن اختلفاً في الطعم والذوق فتبايناً، فلمْ يكنْ لشيء مما في الجنة من ذلك نظير في الدنيا"، قلت: إن هذه الأية ردتْ على الّذين قالوا في خداعهم إن أكثر ما جاءت به الرّسل عليهم السلام من الأخبر في أمور الآخرة والحشر والقيامة، والجنّة، والنّار، وغيرها ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها، وقالوا أنها المجازي ولا حسية، فجميع ذلك باطلا وكفرا، وَأَثْبَتَ عليه الصلاة والسلام أيضا الْجَنَّةَ ودوام لذاتها مع أهلها فيما ورواه الإمام الطبري عن عمران بن حصين وأبي هريرة، قالا: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى قوله تعالى: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾، قال: ((قَصْرٌ مِن لُؤلُؤةٍ، فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ داراً مِن يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءٍ، فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتاً مِن زَبَرْجَدَةٍ خُضْرَاءٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سَرِيراً، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ فِرَاشاً مِن كُلِّ لَوْنٍ، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ زَوْجَةُ مِن الْحُورِ الْعَيْنِ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةٌ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْناً مِن طَعَامٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيفَةٌ، وَيُعْطَى الْمُؤْمِنَ مِن الْقُوَّةِ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ مَا يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ كُلُّهُ أَجْمَعُ))، وَأَثْبَتَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أيضا بِقَوْلِهِ عليه الصلاة والسلام كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي فِي بَابِ صَلاَةِ الْكُسُوفِ مِن حَدِيثِ أَسْمَآءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ: ((مَا مِن شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ))، وَفِيهِ أَنَّ الْجنّةَ وَالنّارَ مَخْلُوقَتَانِ مَوْجُودَتَانِ الْيَوْمَ في محلٍ يعْرِفُهُ الله تعالى.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَرُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ تَعَالَى فِي الآخِرَةِ حَقٌّ**، أي أن رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة بغير جهة بلا كيف ولا انحصار حقٌّ وصدقٌ وثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، فأجمعوا أهل السّنّة على أن رؤية اللّه تعالى ممكنة عقلاً، واجبة نقلاً، واقعة فعلاً في الآخرة للمؤمنين بلا كيف ولا انحصار دون الكافرين قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، أي إن الكافرين محجبون عن رؤية ربّهم، فقال الشافعي: "لَمَا أَنَّ حُجْبَ هَؤُلاَءِ فِي السُّخْطِ، كَانَ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَن أَوْلِيَاءَهُ يَرَوْنَهُ فِي الرِّضَى"، فإنا المؤمنين يرى اللّه تعالى لا في مكان ولا في جهة ولا كيفية من مقابلة أو اتصال شعاع، أو ثبوت مسافة بين الرّائي وبين اللّه، فليس نعيم في الجنة أفضل من رؤية الله تعالى بالأبصار، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ومعنى فوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ﴾ أي كثيرة وهي وجوه المؤمنين المخلصين، ومعنى فوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة، أو في الآخرة، أو يومؤذ في الجنة وهو الصواب، ومعنى فوله تعالى: ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ يقول حسنة جميلة من النعيم، يقال من ذلك: نضر وجه فلان: إذا حسن من النعمة، ونضر الله وجهه: إذا حسنه كذلك، وقال الإمام الألوسي قولا نفيسا: "ومعنى كونها ناظرة إلى ربها أنها تراه تعالى

مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده تعالى على ما يليق بذاته سبحانه ولا حجر على الله عز وجل وله جل وعلا لتنزه الذاتي التام في جميع تجلياته"، ومعنى قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي تنظر إلى ربها نظرا، وَأَثْبَتَ رُؤْيَةَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ عليه الصلاة والسلام كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي عَن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ جَلَّ ثَنَآؤُهُ عِيَانًا))، في رواية عبد الله بن نمير عن إسماعيل عند مسلم: ((إِنَّكُم سَتَعرِضُونَ عَلَى رَبِّكُم فَتَرَونَهُ))، وفي رواية إبن شهاب: ((إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُمْ عَيَاناً))، فقال قوم: يحصل للرائي العلم بالله تعالى برؤية العين كما في غيره من المرئيات، وهو على وفق قوله في حديث: ((كَمَا تَرونَ الْقَمَرَ))، إلا أنه منزه عن الجهة والكيفية، وذلك أمر زائد على العلم، وأخرج مسلم والترمذي عن صهيب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: ((إِذا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللهُ تعالى: تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنْجِينَا مِنَ النَّارِ؟ قال: فَيَكْشِفُ اللهُ تَعَالَى الْحِجَابَ فَمَا أُعطُوْا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ))، وفي رواية إبن ماجه: ((فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظِرُونَ إِلَيْهِ فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُواْ يَنْظِرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ))، هذا لـــأنهم يستغرقون في بحار الحبّ وتستولي على قلوبهم أنوار الكشف، فلا يلتفتون إلى شيء مما كانوا يطمعون ويسقون ويطيبون ويحلون من نعيم الجنة، فلذلك قال بعض أهل الله: إن المراد بالرؤية العلم، وعبر عنها بعضهم بأنها حصول حالة في الإنسان نسبتها إلى ذاته المخصوصة نسبة الإبصار إلى المرئيات، وقال بعضهم رؤية المؤمن لله نوع كشف ومعرفة، إلا أنه أتم وأوضح من العلم وهذا أقرب إلى الصواب من الأول وتعقب الأول بأنه حينئذ لا اختصاص لبعض دون بعض لأن العلم لا يتفاوت، وقال ابن بطال ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله في الآخرة، أخرجه عبد بن حميد والترمذي والطبري وصححه الحاكم من طريق يؤثر بن أبي فاختة: عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجنَةِ مَنْزِلَةً لِمَن يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفَ سِنَّةٍ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لِمَن يَنْظُرَ فِي وَجْهِ رَبِّهِ عِزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَتَيْنِ))، وفي رواية: ((إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجنَةِ مَنْزِلَةً لِمَن يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخُدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفَ سِنَّةٍ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ مَن يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَةً))، ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، اللهم يا ربي عدنا من الذين يتلذون برؤية ذاتك المقدس بجاه سيدنا محمد عندك عليه صلاتك سرمدا وسلامك تاما وببركة الشيخ عثمان بن فودي، تغمده رحمتك، آمين.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَكُلٌّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمِ حَقٌّ**، أي أن كلّ ما جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم به من شريعته وسنته وما جاء به من أمور السميعات المذكورة وما جاء به من أخبار الغيبات وما سيكون في الاستقبال حقٌّ وصدقٌ ثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع وواقعٌ كما أخبر بها، كَأَخْبَرِهِ عليه السلام فيمَا يَنَالُ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَغَيْرِهِ، كما رواه الحاكم من حديث ابي سعيد الخدري قال: قال عليه الصلاة والسلام: ((انّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَونَ بَعْدِي مِن أُمّتِي قَتْلاً وَتَشْرِيدًا))، كَأَخْبَرِهِ عليه السلام في قَتْلِ الإمامِ علي بن أبي طالب: ((أَشْقَى النَّاسِ مَنْ يُخْضِبُ لِحْيَةَ عَلِيٍّ دَمًا)) كما رواه أحمد بن حنبل عن عمار بن ياسر، وإن الاشقى المذكور في هذا الحديث هو عبد الرحمن بن ملجم لعن الله عليه، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام أَنَّ علياً قَاسِمُ النَّارِ وَالجَنَّةِ، يُدْخِلُ أَوْلِيَاءَهُ الجَنَّةَ وَأَعْدَآءَهُ النَّارَ، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقْتَلُ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ وَسَيَقْطُرُ دَمُهُ عَلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، كما رواه الترمذي عن ابن عمرو، والحاكم عن ابن عباس، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام في الفتن الّتي وقعتْ في أمته، قال صلى الله عليه وسلم: ((أَوَّلُ الفِتَنِ قَتْلُ عُثْمَان وَآخِرُهَا خُرُوجُ الدَّجَالِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَمُوتُ اَحَدٌ وفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِن حُبِّ قَتْلَةِ عُثْمَان اِلاَّ تَبِّعَ الدَّجَالَ اِن اَدْرَكَهُ، وَاِن لَمْ يُدْرِكْهُ آمَنَ بِهِ فِي قَبْرِهِ))، كما رواه السلفي والحافظ عن حذيفة، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام أَنَّ الْفِتَنَ لاَ تَظْهَرُ مَا دَامَ عُمَرُ حَيًّا، قال عليه الصلاة والسلام في عمر: ((فَهُوَ سَدٌّ بَابَ الْفِتْنَةِ))، كما رواه البيهقي عن حذيفة، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام في مُحَارَبَةِ الزَّبَيْرِ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كما رواه البيهقي في دلائل النبوة، وذكر علىّ به للزبير يوم الجمل، فقال الزبير: "بلى! واللّهِ! لقد نسيتُهُ مُنذُ سمعتُهُ منه صلى اللّه تعالى عليه وسلم ثم ذكَرْتُهُ الآن، وَاللّهِ! لا أُقَاتِلُكَ!"، فرجع يشق الصفوف راكبًا، فعرض له ابنه عبد اللّه، فقال له: "مالك؟" فقال: "ذكرني عليٌّ حديثًا سمعتُهُ من رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وسلم يقول: ((لَتَقَاتَلَنَّهُ وَاَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ))، فقال له ابنه: "انّمَا جئتَ لِتَصْلُحَ بَيْنَ النَّاسِ لاَ لِمُقَاتِلَتِهِ!"، فقال: "قَدْ حَلَفْتُ اَن لاَ اُقَاتِلَهُ"، فقال له ابنه: "اعْتِقْ غُلامَكَ وَقِفْ حَتَّى تَصْلُحَ بَيْنَهُمْ"، ففعل فلما اختلف الأمر ذهب وقُتِلَ، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام أن قاتل الزبير في النار، فإن عليًّا بن أبي طالب قال لاعرابي الذي قتل الزبير: "تبوّأ يا أعْرابيُّ مقعدك من النار حدّثني رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَنَّ قَاتِلَ الزُّبَيْرِ فِي النَّارِ))، كما روى حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام في وقعة يَوْمَ الجَمَلِ عَلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ونَبَاحِ كِلاَبِ الْحَوْأَبِ حولها، وهو موضع بين البصرة ومكة، فَصَدَقَ عَلَى عآئِشَةَ، أى عند خروجها من مكة الى البصرة، فنزلتْه لما توجهتْ للصُّلح بين عليّ ومعاوية، فلم تقدر اتفاقًا، وَقَدْ قُتِلَ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرَةٍ، قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا، وقال صلى الله عليه وسلم فيها: ((لما اتت الحوْأب سمعتْ نباح الكلاب))، فقالتْ: "ما اظنني الا راجعة اني سمعتُ

رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وسلم قال لنا: ((ايتكن تنبح عليها كلاب الحوْأب ترجعين لعل اللّه ان يصلح بك بين الناس))، كما رواه احمد والبيهقي، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام أَنَّ عَمَّارً بن ياسر، تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، قال النبيّ صلى اللّه عليه وسلم لعمار: ((تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ))، فَقَتَلَهُ أَصْحَابُ مُعَارِيَةَ، أى بصِفِينٍ ودفنه علىّ رضى اللّه عنهما في ثيابه شهيداً، كما رواه مسلم، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام فِي جَمَاعَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَسَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ وَحُذَيْفَةُ: ((أَخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ فَاحْتَرَقَ فِيهَا))، أى يكون في موته في نار الدّنيا لا انّه يدخل في نار العقبي، فكان سمرة بن جندب آخرهم موتاً، اصابه خلل في بدنه وخبل في عقله استدفأ بالنار، فاحترق فيها تصديقاً لقول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام في بقاية الخلافة في قريش ما زالوا اقامت الدين، فقَالَ: ((الْخِلاَفَةُ فِي قُرَيْشٍ وَلَنْ يَزَالَ مِنَ قُرَيْشٍ مَا أَقَامُواْ الدِّينَ))، يعني اذا لم يقيموا امر الدين على ما ينبغي انتقل الأمر عنهم الى غيرهم، فكان كما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام أَنَّهُ يَكُونُ فِي ثَقِيفٍ كَذَابٌ وَمُبِيرٌ وَهُمَا كليب بن يوسف الحجاج وهو المبير في الحديث يعنى المهلك، وآخرهما الْمُخْتَارُ بن ابي عبيد فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اتاه بوحي الكتاب، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام أَنَّ مُسَيْلَمَةَ يَعْقِرُهُ اللَّهُ، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام أَنَّ إبنته فَاطِمَةَ أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ، فروى البخاري عن عائشة أنها قالت: "مكثتْ فاطمة بعد وفاته صلى اللّه تعالى عليه وسلم ستة اشهر"، فماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رضمان سنة إحدى عشرة وستة أشهر بعد النبي صلى الله عليهما وسلم وهي سبع وعشرين سنة، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام بِشَأْنِ أُوَيْسٍ بن عامر الْقَرَنِيِّ خير التابعين، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام بِالأُمَرآءَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَن وَقْتِهَا، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ((كَيْفَ انْتَ إِذَا كُنْتَ عَلَيْكَ اُمَرَاءٌ يُؤَخِرُونَ الصَّلاَةَ عَن وَقْتِهَا؟))، قلتُ: "فما تأمرني؟" قال: ((صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا، فَإِن اَدْرَكْتَهَا مَعَهُم فَصَلِّ، فَأَنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ))، كما رواه مسلم عن ابي ذر، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام بِظُهُورِ الْقَدَرِيَّةِ في أمته، فقال عليه الصلاة والسلام: ((القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ))، كما رواه الترمذي وابو داود والحاكم، فجعلهم مجوساً لمضافة مذهبهم بمذهب المجوس في قولهم بالأصْلين: "وهما النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور وأن الشر من فعل الظلمة، وكذا القدرية يُضيفون الخير إلى الله والشر إلى الإنسان والشيطان، والله تعالى خالقهما معا لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته تعالى فقال: ﴿أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، فالقدريةُ قومٌ ينسبون إلى التكذيب بما قدّر الله من الأشياء، فلا يتوهم أنهم من الّذين يسمون القادرية الّذين ينتسبون إلى طريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه، فإن المصنف الشيخ رحمه الله كان قادرٌ يقرّر هذه الطريقة غاية التقرير وكان شيخ الشّيوخ هذه الطريقة في بلاد السودان، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام في الرَّافِضَةِ، فالروافِضُ لغةً هم جنود تركواْ قائدهم وانصرفوا، فكل طائفة منهم رافضةٌ

والنسبة إليهم رافضيّ، واصطلاحاً هم قوم من الشيعة سموا بذلك لأنّهم تركواْ زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال الأصمعي: "كانواْ بايعوه ثم قالوا له: "ابرأ من الشّيْخَين (أي من أبي بكر الصديق وعمر الفاروق) نُقَاتِلُ مَعَكَ، فَأَبَى، وقال: "كانا وزيريّ جدّي فلا أبرأ منهما"، فرفضوه وارفضوا عنه، فسمّوا رافضةً، وقالوا الرّوافض"، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام في قِلَّةِ الأَنْصَارِ حَتَّى يَكُونُواْ كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ ، وَأَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أُثْرَةً، كما رواه البخاري عن ابن عباس، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام فِي الْحَسَنِ بن علىّ بن ابي طالب، رضى اللّه عنهما: ((إِنَّ أَبْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))، كما روى الشيخان، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بن علىّ بن ابي طالب رضى اللّه عنهما، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام في مدينة بغداد وما وقع فيه من أهل الروم: ((تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دِجْلَةَ وَدُجَيْلَ وَقُطُرْبُلَ وَالصَّرَاةِ تُجْبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الأَرْضِ يُخْسَفُ بِهَا)) يَعْنِي بَغْدَادَ، كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جابر بن عبد اللّه، والخطيب عن علي بن أبي طالب وأنس بن مالك قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دِجْلَةَ وَدُجَيْلَ وَقُطُرْبُلَ وَالصَّرَاةِ تُجِيءَ إِلَيْهَا خَزَائِنُ الأَمْصَارِ وَجَبَابَرتهَا، يَخْسِفُ بِهَا وَبِمَن فِيهَا، فَلَهِيَ أَسْرَعُ ذِهَاباً فِي الأَرْضِ مِن وَتَدِ الْحَدِيدِ فِي الأَرْضِ الرَّخْوَةِ))، فقد احتشدوا في مدينة بغداد الجنود الجبابرة من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحلفائهما والمنافقون المتعاون بهما مع الإرهابيون من المحاربين، كلهم عزموا على التقتيل والطغيان والإحتكر لموارد طبيعية غنية في هذا البلد، ومع ذلك قد وظّفوا الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحلفائهما أموالاً كثيراً في العراق من أجل استثمروا وسرقوا ثروة قومية لها، فهذا مسبب أساسي الذي يأدي إلى التضخم العالمي الحالي والإزدياد العالمي في ثمن الطعام والإرتفع القمة في ثمن البترول والركود العالمي الخارق، ومن أجل ذلك قد انقضى الثروة والإستثمار والإسراف العسكرية وإضاعة الخلق لا يحصى ويخسف بسبخة بغداد "أسرع ذهابا من وتد الحديد في الأرض الرخوة"، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام في خراب المدينة، وكَأَخْبَرِهِ عليه السلام في خروج المُلْحِمَةِ، وفَتْحِ الْقِسْطَنْطِينِيّةِ، وظهور الإمام المهدي محمد بن عبد الله من ذريته، وخروج الدّجال لعن الله عليه، ونزول سيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام مجدداً لدين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وظهور ياجوج وماجوج، وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من أمور المغيبات وأَشْرَاطِ السّاعَةِ وآيات حُلُولها التي أخبر بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، أي جميع ما أخبر بها حقٌّ وصدقٌ وواقعٌ كما أخبر بها، فيجب على كل مكلف أن يؤمن بما جاء به الرسول إيماناً جازماً.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **فَهَذِهِ أُصُولِ الدِّينِ إِلَهِيَّاتُهَا وَنَبَوِيَّاتُهَا وَسَمْعِيَّاتُهَا**، أي أن هذه القواعد كلّها التي ذكرها الشيخ في هذا الكتاب المبارك هي من أصول الدين أي علم التّوحيد الّذي من العلم الفرض العيان، وفينقسم على ثلاثة أقسام: إلهياتها ونبوياتها وسمعياتها، فمعنى الإلاهيات كلّ شيء متعلّق بالله عزّ وجلّ، فأصله من معرفة ما يجب في حقّ اللّه وما يستحيل وما يجوز له، فهو غاية جميع العلوم، فكلّ علوم من العقائد وفروع الظّاهر وفروع الباطن يصدر منه، فعلم الإلاهيات هو معرفة الله تعالى، ومعنى النّبويات معرفة ما يجب في حقّ الرّسل وما يستحيل وما يجوز لهم، ومعنى السّميعات ما سمع من الرّسل في أمور الآخرة كالموت وما بعده.

وقال المصنف الشّيخ رحمة الله عليه: **قَدْ أَثْبَتَهَا اللهُ تَعَالَى كُلَّهَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ**، أي أن جميع قواعد أصول الدين من علم الإلاهيات وعلم النّبويات وعلم السّميعات ثابتٌ في الكتاب المعصوم، كما قال رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي في إظهار الحق: "والقرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل وتفاريعها وتفاصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب، بل لا يقرب منه"، وقال الشيخ إبراهيم الباجوري في شرح قول المصنف لجوهرة التّوحيد: "فكل من كلّف شرعا وجبا * عليه أن يعرف ما قد وجبا، فقال: "أي وجوب معرفة الله تعالى إنما هو بلسان الشرع، وليس بلسان العقل كما ذهب المعتزلة، فكل فرد من المكلفين من الإنس والجن يجب عليه أن يعرف ما يجب لله تعالى وما يجوز وما يستحيل"، وقال العارف الشيخ عبد الواحد بن عاشر في المرشد المعين:

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى مَنْ كُلِّفَا * مُمَكَّنًا مِن نَظَرٍ أَنَّ يَعْرِفَا

اللَّهَ وَالرُّسُلَ بِالصِّفَاتِ * مِمَّا عَلَيْهِ نَصَبَ الآيَاتِ

أي الدلائل والبراهين القاطعي نُصِبُواْ بلسان الشرق وهو القرآن والسنة، فهكذا كان المصنف الشيخ رحمه الله بنى عقيدته وكذلك كل من ينتسب به كما قال حفيده الشّيخ عبد القادر بن مصطفى في كتابه العهود والمواثيق: "أخذ علىَّ العهد والميثاق أن أبنِيَ عَقِيدَتِي عَلَى أَيَاتِ القُرْآنِ لاَ عَلَى الأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ والإنظار الكلامية، فأنَا في هذه المنزلةِ مُقَلِّدٌ ومقلدِي هو القرآن المعصوم، فلو سُئلتُ مثلاً على دليل حدوث العالمِ فلا أجيب بحدوثِ الأعراض المستلزم لحدوث حدوث الأعيان، ولا غيره من الوجوه الكلامية، بل أقول قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، فلا دليل لي غير ذلك"، وقال أيضا في كتابه معرفات الحق: "أنما المفروض النّظر القريب اليسير بالخلق على الخالق، وذلك حاصل لكل عاقل وإن لم يعرف طريق المتكلمين ولم يقف على إصطلاحاتهم، فاعلم ذلك وتحققه، ولو لا ذلك لبطل اقتدائنا بالسلف الصّالح لعدم اطلاعهم على تلك المصطلحات وعدم وقوفهم عليها قبل ظهور البدع والضّلالات الموجبة لتصنيفها ووضعها عند المتأخرين"، وقال الشّيخ الحاتمي: "أن التّواتر من

الطّرق الموصلة إلى العلم، وليس الغرض من العلم إلا القطع على المعلوم أنه على حد ما علمناه من غير ريب ولا شك، والقرآن العزيز قد ثبت عندنا بالتّواتر أنّه جاء به شخص ادّعى أنه رسول من عند الله تعالى، وأنّه جاء بما يدلّ على صدقه وهو هذا القرآن، وأنه ما استطاع أحد على معارضته أصلا، فقد صحّ عندنا بالتّواتر أنه رسول الله إلينا، وأنه جاء بهذا القرآن الذي بين أيدينا اليوم وأخبر أنه كلام الله، وثبت هذا كله عندنا تواتراً، فقد ثبت العلم به أنه النبأ الحق والقول الفصل...فيأخذ المتأهب عقيدته من القرآن العزيز وهو بمنزلة الدّليل العقلي في الدّلالة، إذ هو الصّدق الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، فلا يحتاج المتأهب مع ثبوت هذا الأصل إلى أدلة العقول إذ قد حصل الدّليل القاطع الذي عليه السّيف معلق...فمن رزقه الله الفهم فيها يعرف أمرها ويميزها من غيرها، فإنّه العلم الحق والقول الصّدق، وليس وراءها مرمى، ويستوي فيها البصير والأعمى، وتلحق الأباعد بالأداني، وتلحم الأسافل بالأعالي، والله الموفق لا رب غيره".

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَن يَعْتَقِدَهَا كَمَا جَاءَتْ**، أي لأنها ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، فكلّ شيء ثابت في الكتاب والسنة والإجماع واجب على كل مكلف أن يعتقدها كما جاءت، فمعنى المكلف عند الفقهاء هو كما قال الشيخ العارف عبد الواحد بن عاشر في المرشد المعين

وَكُلُّ تَكْلِيفٍ بِشَرْطِ الْعَقْلِ * مَعَ الْبُلُوغِ بِدَمٍ أَوْ حَمْلِ

أَوْ بِمَنِيٍّ أَوْ بِإِنْبَاتِ الشَّعَرْ * أَوْ بِثَمَانٍ عَشْرَةٍ حَوْلاً ظَهَرْ

أي لجميعِ فرضٍ أو واجبٍ شرطان: الأول: الْعَقْلُ وهو نورٌ روحانيٌّ وقُوّةٌ مَهيئَةٌ لقبولِ العلمِ ويميّز بها بين الحَسَنِ والقَبيحِ، والثانيُّ: البُلُوغُ وهو قوةُ تحدث في الصبي يخرج بها عن حالة الطفولية إلى حالة المراهقة، وللبلوغ خمسة علامات يستدل بها على حصولها، ثلاث يشترك فيها الذكر والأنثى، وإثنتان خاصتان للأنثى، وأما العلامات يشترك فيها الذكر والأنثى هي: الأول خروج المنى أي الاحتلام، والثانية وإنبات الشعر أي الشعر خاصّ بالوجه في الذكر والشعر الإنبات بالعورة في الذكر والأنثى، والثالثة السن وفيها إختلاف علماء السنة، قيل حده خمس عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة سنة وهو المشهور، وأما علامات البلوغ تختص للأنثى هي إثنتان: دم الحيض والحمل، فإذا حصل واحد من هذه الثلاثة العلامات في الذكر أو الأنثى يقال مكلف، فواجبٌ إذاً أن يعفقد كل ما جاء في العقيدة من أصول الدين.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَاعْتِقَادُ جَمِيعِ هَذِهِ الأُصُولِ فِي حَقِّ الْعَامَّةِ قَائِمٌ مَقَامَ الْعِلْمِ فِي حَقِّ الْخَاصَّةِ لِعُسْرِ وُقُوفِهِمْ عَلَى الأَدِلَةِ**، هذا لأن اعتقاد جميع هذه الأصول في حقّ العوام التصديق بالقلب في كل ما جاء به الرسول عليه السلام من ربّه، فتصديق بالقلب في جميع هذه الأصول هو الإيمان، قال العَيْنِيُّ في شرح البخاريّ: "ألإِيْمَانُ تَصْدِيقُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي كُلِّ مَا عُلِمَ مَجِيئَهُ بِهِ بِالضَّرُورَةِ تَصْدِيقًا جَازِمًا مُطْلَقًا أَيْ سِوَاءٌ كَانَ بِدَلِيلٍ أَوْ لاَ"، فَهذا ما ذهب إليه الأشْعريّ وجمهورُ علماء السنّة كما قال الشّيخ رحمة الله عليه في كف ما عليه العمل أي لأن هذه الأصول كافة للعوام والخواص في معرفة ربّهم، وقال فيه أيضا: "قال الإمام القرطبيّ في شرح صحيح مسلم: مذهب السلف وأئمة الفتوي من الخلف إن من صدّق النبيّ صلى الله عليه وسلم بما عُلم مجيئه به ضرورة كان مؤمنًا حقيقةً سواء كان ذلك من بُراهِينَ قَاطِعةٍ أو عن إعتقادات جازمةٍ"، وقال بعد الكلام: "وقال أحمد بن حجر الهيثميّ في الفتح المبين: ومعنى التصديق به إعتقاد أنه حقّ وصدقٌ كما أخبر به صلى الله عليه وسلم، وتفاصيل هذين كثيرة جدًا، إذْ هي حاصلٌ ما في الكتب الكلامية ودواوين السنّة، فإكتفى بالإجمالِ، وهو يقرّ بلا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله إقرارًا مطابقًا لقلبه واستسلامه، وأمّا التفصيلُ فما لا حظه منها ببصيرته بأن حدّ به جاذبٌ إلى متعلقه وجب الإيمان به"، فلذلك ذهب الشيخ رحمة الله عليه أن إيمان العوام في جميع هذه الأصول قائم مقام البصيرة بنسبة أهل البصائر.

فأما ما يكفي للعوام والخواص اعتقاد به هو كما قال العارف بن معمون في مقدمته لنحو القلب: "الحمد لله المقدّس في أزليّته وأبديّته، المنزّه بذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله العليم القدير المريد السميع البصير المتكلم الحيّ الذي كان ولا شيء معه، وهو الأن كما كان عليه كان وليس هو في مكان ولا يخلق منه مكان، تعالى أن يحلّ في مكان أو يخلوا منه مكان أو خارجًا عن المكان، بل كان ولا مكان، ثم كوّن المكان ودبّر الزمان، تفرّد في أحديته الأوّلية والأخروية بالأسمآء الحسنى والصفات العلي جَلَّ ثناؤه وقدست أسمآؤه أوجد الموجودات المحدثَةِ بأَسرار وجُود ذاتِهِ القديمة، وتجلّت أَسرار حكمها وأَحكامها فيها، فهي فيها ظاهرة باطنه، فسبحانه من جواد تكرّم علينا ببعث أكرم خلقه سيّدنا ومولانا محمد شاهدًا ومبشرًا وتدبرًا وحِرزًا نبيًا أُميًّا، وأوجب علينا الإيمان به وإتباعه، فقال جلّ من قائل: ﴿فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، فهو صلى الله عليه وسلم أَفْضَلُ الْخَلْقِ وأَصحابه أفضل الأصحاب وأُمَّته أَفْضَلُ الأُمَمِ، اللَّهُمّ صَلّي عليه وعلى سائر إخوانه من المرسلين والنبيّين وعلى أَلِهِمْ وأَزواجهم وذُريّتهم ورضي عن كل أصحابهم وتأبعهم وتأبع تأبعهم إلى يوم الدين"، فجميع ما ذكره العارف إبن معمون هي في حقّ العوام قائم مقام المعرفة في حقّ الخاصّة، وقائم مقام المشاهدة في حقّ خاص الخواص، ولكن كلّ

منهم يشربوا من كأس واحد، قال الله تعالى: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَّاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُونَ﴾.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **قَالَهُ عِزُّ الدِّينِ سُلْطَانُ الْعُلَمَاءِ فِي قَوَاعِدِ الأَحْكَامِ فِي إِصْلاحِ الأَنَامِ**، أي هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذّب السُلمي، المعروف بسلطان العلماء العز بن عبد السلام، ولد في مدينة دمشق في سنة 577 الهجرية، وقال الشيخ تقي الدين السبكي أن العزّ بن عبد السلام لم يشتغل بالعلم إلا على كبر السن، ثم أقبل على العلم واستوعب العلوم في مدة تعتبر وجيزة حتى برز في علوم اللغاة والتفسير والتوحيد والحديث والفقه وأصوله، وصار أعلم العلماء زمانه، وكان متواضعاً لا يحبّ الرّياسة ولا شعار الرّياسة، وقال الشّيخ عبد الرحمن السّيوطي أن في بداية أمره كان منكراً على أهل التصوّف حتى لاقي بحمد لله قطب الأقطاب الشّيخ أبا الحسن الشّاذليّ راجعاً من الحاج، فأقرأه السّيد الشّيخ سلاماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمِن هذا الوقت تاب من إنكاره للتّصوّف وأهله، ودخل في قلبه معرفة الله تعالى ومحبة لأهل الله حتى صار واحدا من تلاميذ القطب الشيخ أبي الحسن الشّاذليّ، وأخذ التصوف أيضا من شهاب الدين عمر السّهروردي، وقرأ به الرّسالة القشيرية، فبعد انتهى سلوكه وحصل إلى غايته سماه العلماء زمانه "سلطان العلماء"، ومن تلاميذه الشّيخ شهاب الدّين القرافي والشّيخ شرف الدّين الدّمياطي ومجدد الدّين الشّيخ إبن دقيق العيد، وتوفي الشيخ العزّ بن عبد السلام في مصر 10 من جمادي الأولى سنة 660 الهجرية، وصنف الشيخ العز بن عبد السلام مصانفات كثيرة في علوم التفسير والحديث والعقيدة والسيرة وأصول الفقه والتصوف، منهم الكتاب المذكور قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، وقيل إسمه قواعد الأحكام في مصالح الأنام، وهو في مجلدين، فهو كتاب بارع في تحصيل مصالح العباد ظاهرا وباطنا ودرء مفاسدهم ظاهرا وباطنا.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **قَالَ**، أي قال العز بن عبد السلام في فصل في بيان متعلقات حقوق الله عزّ وجلّ ومحالها: "**وَلِذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُلْزِمُ أَحَداً مِّمَّنْ أَسْلَمَ بِالْبَحْثِ عَن ذَلِكَ، بَلْ كَانَ يُقِرُّهُمْ عَلَى مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لا انْفَكَاكَ لَهُمْ عَنْهُ، وَمَا زَالَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالْعُلَمَاءُ الْمُهْتَدُونَ يُقِرُّونَهُم عَلَى ذَلِكَ**"، أي لأنهم من العوام وحق على العوام أن يقفوا على ما لا يشك في عقائدهم، وهو ما يُعْلِمُ صريحاً من الكتاب والسنة بغير استنباط واجتهاد، فأن العوام لم يهتدوا إلى صعبة أدلة المدرك عسرة الفهم، فلذلك قد وروى فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَن أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أُنَقِّبَ عَن قُلُوبِ النَّاسِ وَلاَ شُقَّ بُطُونَهُمْ))، أي لا أُمِرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وغيره من أمته أن يفتش ويبحث في قلوب الناس، فأصل نقب فتش وبحث كأنه قال

إنما أمرت أن آخذ بظواهر أمورهم، فمعنى "شُقّ" هنا فلع ومزّق ما في صدورهم أو في قلوبهم، فبطونهم جمع البطن وهو خلاف الظهر وهو كناي عن سرائرهم وما في صدورهم، وفي هذا الحديث رد على الّذين يزعمون أنهم على منهج السلف الصالح ومع ذلك يفتش ويبحث في عقائد العوام وينكرونهم بذلك، وكل العلماء أجمعوا على أن أحكام الدنيا على الظاهر والله يتولى السرائر، وقد قال صلى الله عليه وسلم لأسامة إذا قتل رجلا من المشركين الذي نطق بالشهادة وزعم أن الرجل قالها متعوذا: ((هَلا شَقَقْتَ عَن قَلْبِهِ فَنَظَرْتَ أَصَادِقٌ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ؟))، فذلك دليل على أن الحكمَ إنما يجري على الظاهر وأن السرائر مَوْكُولَةٌ إلى الله تعالى، وفي الحديث حاجز عن بروز ديوان التفتيش في قلوب الناس، وإن يظهر الإستجواب في قلوب الناس فأنه ليس من السنة والدين القائم، بل هو بدعة محرمة، وقال الشيخ رحمة الله عليه في إحياء السنة المحمدية وإخماد البدعة الشيطانية: "قال الغزاليّ رحمه الله: وحقّ العوام أن يشتغلواْ بعبادتهم وبمعاشهم ويتركواْ العلم للعلماء، انتهى، قلتُ: مراده أن يتركواْ لهم العلم في باب التكلم لا في باب التعلم"، وقال أيضا في ترويح الأمة ببيان تيسير الملة: "قال القاضي أبو بكر إبن العربيّ المعافريّ في كتاب المسمى بـــسراج المريدين: أعلم إن علم التوحيد قد عظمه قومٌ على الخلق متّى أيسوهم منه، وما أعظمه قدراً وما أقربه يسراً، ولقد رضي الله تعالى فيه باليسير وأدناه لعباده بالتيسير، وأرهم فيه بسابق الحكم والتقدير فقال: ﴿اعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً﴾، فالتوحيدُ أن لا تجعل لله شريكاً وإن لا خالقٌ ولا معبودٌ سواه، وقد قالوا أنه بحرٌ لا ساحل له، وصدقوا وهو نهر عذب تخوضه بالأقدام، وإنما عظمه كثرة تخليط الملحدين".

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **قُلْتُ**، أي بياناً وتفسيراً في قول الشيخ العز بن عبد السلام: **وَأَمَّا مَن كَانَ مِن أَهْلِ الْبَصِيرَةِ**، أي الّذين تبصروا في شأن علم التوحيد وفي شأن سائر علوم الدين وفي شأن الأمر بينهم وبين ربّهم، فالتبصر من ثلاثة وجوه: الأولى بتفكر في الكتاب والسنة واستخراج الأدلات منهما بالنظر والإستدلال كما هو شأن العلماء والمجتهدين، فالبصيرة بنسب هؤلاء أن إدراك الأصول لجميع التكليف ظاهرا وباطنا إلى مصادرها من الكتاب والسنة والإجماع والقياس الجلي والعقل، والثاني بنظر إلى ملكوت السموات والأرض ليكون ذلك دليلاً على وحدانية الله تعالى وأنه الخالق لكل شيء والرازق لكل شيء وأنه لا إله إلا هو الواحد القهار، كما هو شأن أذكياء المحققين، فالبصيرة بنسب هؤلاء نظر مخلص من الحيرة والريب إدراك بها مقاصد المخلوقات، والثالث بمجاهدة النفس الأمارة بالسوء وتذليلها وتكسيرها وتلجمها بلجام التقوى حتى يخضع لها، فإن الله تعالى ضمن لمن جاهد نفسه في سبيله أن يهديه إلى معرفته وسبيله قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾، أي يعلمهم

عن نفسه ورفع الحجاب بينه وبينهم حتى يعرفونه حق معرفته، فهذا شأن الأولياء العارفين به، فالبصيرة بنسب العارفين بالله قوة القلب منوّرة بنور القدس وإدراك بها حقائق الأشياء وبواطنها.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَن يُّعْمِلَ الْفِكْرَ فِي هَذِهِ الأُصُولِ لِيَخْرُجَ مِنَ التَّقْلِيدِ وَيَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي اِعْتِقَادِهِ لأَنَّ الدِّينَ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّبَصُّرِ لأَهْلِ الْبَصَائِرِ**، أي إن كان من العلماء والمجتهدين والأذكياء العاقلين والأولياء العارفين بالله، فأنه واجب عليهم أن يطلبوا العلم بها حتى يخرج من التقليد في عقيدتهم، فإن أقوال المتكلمين واصطلاحاتهم في شأن التوحيد لا يسؤال العبد عنها يوم القيامة، بل يسؤالهم فيما هو صريح في العقيدة من أيات كتاب الله وأقوال أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم، لا غير، قال المصنف الشيخ رحمة الله عليه في ترويح الأمة ببيان تيسير الملة: "قال الشيخ السّنوسي في نور السعادة شرح أم البراهين: لا يشترط معرفة النظر على طريق المتكلمين، والنظر الذي يجب على جميع المكلفين هو النظر الذي يحصل به طمانينة القلب، ثم قال: ولا شك إن النظر على هذا الوجه غير بعيد لحصول له لمعظم هذه الأمة أو لجميعها، انتهى، قلتُ: وإنما قال ذلك لأن هذا النظر القريب كما قال في شرح القصيدة الجزائرية: يستوى في فهم الغبي والذكي والقوي والضعيف، وأما البركة من طريقة وانصحه من دلالة لتضمنه الهداية للعامة وأنالة البغية لكلّ موفق يروم إلى الحقّ الوصول"، وقال أيضا في عمدة المتعابدين والمحترفين: ""قَالَ عَبْدَ اَلْوَهَابِ اِلشَّعْرَانِيِّ فِي الدُّرَرِ اِلْمَنْثُورَةِ فِي بَيَانِ زُبَدِ اِلْعُلُومِ اِلْمَشْهُورَةِ: وَهَذِهِ اِلأُصُولُ كُلُّهَا مَعْرُوفَةٌ مُّقَرَّرَةٌ عِنْدَ كُلِّ مُسْلِمٍ يُخَالِطُ أَهْلَ اَلإِسْلاَمِ، وَلَوْ لَمْ يَفْصَحْ هُوَ عَنِ اِلتَّعْبِيرِ عَنْ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ اِلْمُتَكَلِّمِينَ، وَقَالَ فِي اِلْقَوَاعِدِ اِلْكَشْفِيَّةِ اِلْمُوضِحَةِ لِمَعَانِي اِلصِّفَاتِ اِلأُلُوهِيَّةِ: أَفَيَطْلُبُ مَا وَجَبَ بِالدَّلِيلِ اِلْعَقْلِ بَعْدَ ثُبُوتِهَا بِالدَّلِيلِ اِلْقَطْعِيِّ، إِنَّ ذَلِكَ لَجَهْلٌ، وَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِن دَهْرٍ يُطْلَبُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِالدَّلِيلِ وَيُكَفِّرُ كُلَّ مَن لاَّ يَنظُرُ فِي اِلأَدِلَّةِ! كَيْفَ كَانَ حَالُهُ قَبْلَ اَلنَّظَرِ؟ وَفِي حَالِ اَلنَّظَرِ هَلْ هُوَ مُسْلِمٌ أَمْ لاَ؟ وَهَلْ كَانَ يُصَلِّي وَيَصُومُ أَمْ لاَ؟ وَهَلْ كَانَ ثَبَتَ عِنْدَهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَّسُولُ اللَّهِ أَمْ لاَ؟ فَإِن كَانَ مُعْتَقِداً لِّهَذَا كُلِّهِ، فَهُوَ حَالَ اَلْعَوَآمِّ، فَلْيَتْرُكْهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ اَلْإِيمَانِ عَلَى قَدْرِ مَا عِنْدَهُم فِي اِلْفِطْرَةِ، وَإِن لَّمْ يَكُنْ مُعْتَقِداً لِّهَذَهِ اِلأُمُورِ إِلاَّ بَعْدَ نَظَرِهِ فِي أَقْوَالِ اِلْمُتَكَلِّمِينَ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا اَلْمَذْهَبِ حَيْثُ أَدَّاهُ سُوءُ اَلنَّظَرِ إِلَى اَلْخُرُوجِ مِنَ اَلإِيمَانِ!"، فجميع ذلك دلت على إن الشيخ رحمه الله تعالى لا يبني عقيدته على أقوال نظرية المتكلمين، بل اعتمد على أيات القرآنية وأحاديث النبوية في عقيدته، لأنهما وحيّان تنزيلان معصومان، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَـذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وقال

تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾"، فمعرفةُ اللهِ تعالى مِن الأَمْرَينِ لاَ تَضِلُّ مَن تَمَسَّكَ بِهِمَا مُقَدِمَةٌ عَلَى مَعْرِفَتِهِ مِن غَيْرِهِمَا.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **لا سِيَّمآ إِذَا بَلَغَ الْمَرْءُ مِنْهُم مَقَامَ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾**، أي إن كان واجب على أهل البصيرة أن يخرج من التقليد في العقيدة بأن الدين مبني على التبصر، فهو أوجب لمن بلغ مقام الدعوة إلى الله تعالى وسبيله أن يكون على البصيرة في شأنه، هذا لأن قدرتهم على تبليغ العلم أظهر من غيرهم، وهو ببضاعتهم أليق، لأن المحترفين لو تركوا حرفتهم لبطلت المعايش، فهم قد تقلدوا أمراً لا بد منه في إصلاح الخلق، وشأن أهل البصيرة القائمين في مقام الدعوة إلى الله تعالى ومعرفته وأحكامه تبليغ ما بلغوا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما قال الشيخ رحمه الله تعالى في إحياء السنة المحمدية، ومعنى قوله تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ﴾ الدعوة إلى التوحيد والاستعداد للمعاد، ومعنى قوله تَعَالَى: ﴿سَبِيلِي﴾، المؤدى إلى الجنة أو طريقتي إلى الله، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله تَعَالَى: ﴿قل هذه سبيلي﴾، قال: أمري وسنتي ومنهاجي، ومعنى قوله تَعَالَى: ﴿أَدْعُو إِلَى﴾، تعليما لهم ولنا الدين، ومعنى قوله تَعَالَى: ﴿اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾، أي على برهان واضح ويقين، أو على طريق إستخراج الحكم من الكتاب والسنة وأقوال علماء السنة رضي الله عنهم أجمعين، وفعل الشيء على بصيرة يعني على عمْدٍ وعلى غير بصيرة أي على غير يقين، قال الليث: البصيرة اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمر، وقيل البصيرة الفطنة، وفي الحديث عثمان: ((وَلَتَخْتَلِفُنَّ عَلَى بَصِيرَةٍ))، أي على معرفة من أمركم ويقين، أو معناه الحجة والاستبصار في الشيء، ومعنى قوله تَعَالَى: ﴿أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، فهم يعملون ما علموا من فروع الأحكام واعتقدوا الإيمان بما جاءت به الرسل والكتب، فكشف الله عن بصيرتهم وصيرهم ذا بصيرة في شأنهم كما فعل نبيهم ورسولهم وأهل عنايته، فكاشف وأبصر ودعا إلى الله عزّ وجلّ على بصيرة، وهم العلماء بالله من أهل الله الذين أقامهم الحق مقام النبي نيابة عنه في الدعوة إلى الله على بصيرة من الحافظ لا عن تقليد، وهم في هذه الأمة مثل الأنبياء في بني إسرائيل، فيحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه الأمة ممن اتبعهم فهم أعلم الناس بالله وسبيله إلى معرفته.

وقال المصنف الشيخ رحمة الله عليه: **وَهُنَا انْتَهَى كِتَابَ أُصُولِ الدِّينِ**، وبانتهائه انتهيتُ بشرحه المسمى **قوت العارفين في شرح على كتاب أصول الدين** لأمير المؤمنين مجدد الدين نور الزمان إمام الأولياء محيي السنة الشيخ عثمان بن فودي تغمّده الله في رحمته آمين، وعَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَانِ أَوْفَرُ رَحْمَةٍ ورِضْوَانُ رَبِّنا ذِي امْتِنَانٍ وَاِحْسَانِ إلى يوم الدين، ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ﴾.

ثم دعاء بالدعاء الذي يختم به كل باب من الأبواب في كتابه إحياء السنة وإخماد البدعة: **اَللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِإِتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فمعنى السنة أخلاقه وطريقته وعادته وعبادته وأدلته، أي وفقنا لإتباع طبيعته الجليلة وطريقته المحمودة وأخلاقه السنية وعادته الرفيعة، كأنه يقول: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾، لأن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الصراط المستقيم، اللّهمّ أَسْأَلُكَ بِالْهَادِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاَةً تُنْجِينَا بِهَا مِن جَمِيعِ الأَهْوالِ وَالآفَاتِ، وَتَقْضِي لَنَا بِهَا جَمِيعَ الْحَاجَاتِ، وَتُطَهِّرُنَا بِهَا مِن جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ، وَتَرْفَعُنَا بِهَا عِنْدَكَ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ، وَتُبَلِّغُنَا بِهَا أَقْصَى الْغَايَاتِ، مِن جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ، فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ * اَللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِحُبِّكَ لِحَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ، وَبِحُبِّهِ لَكَ، وَبِدُنُوِّهِ مِنْكَ، وَبِالسَّبَبِ اَلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَن تُحْيِينَا مُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَأَن تَسْتُرَنَا بِذَيْلِ حُرْمَتِهِ، وَأَن تُمِيتَنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَأَن تَحْشُرَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَتِهِ، وَأَن تَسْقِيَنَا مِن حَوضِهِ، وَأَن تُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ، اَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِن خَيْرِ مَّا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَنَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِكَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، اللهم أصلح الإمامَ والأمةَ، والرّاعيَ والرعيةَ، وأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِم لِلْخَيْرَاتِ، وادفع شر بَعْضَهُم عَنْ بَعْضٍ، اللّهمّ أرحمْ أمة محمد رحمةً عامةً.

ثم تمّ الشيخ رحمة الله عليه هذا الكتاب المبارك كما بدائته بالتحميد لغافر الأثام والصلاة والسلام على سيّد الأنام فقال: "**تَمَتْ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ عَوْنِهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آمِين ثُمَّ آمِين**"، وتمت بحمد الله وحسن عونه يوم الإثنين 26 من ذي القاعدة سنة 1432 الهجرية (الموفق بأكتوبر 24 سنة 2011 الميلادي) وآخر قولي ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

Institute of Islamic-African Studies International

SANKORE'

Institute of Islamic-African Studies International

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرّحِيمِ وَصَلّى اللّهُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً

الحَمْدُ لِلَّهِ رفَعَ مَنْ أَسْنَدَ امَالَهُ إِلَيْهِ ووَقَفَ ببَابِهِ وَادْرَج مَنْ فَازَ بِمُتَوَاتِرِ أَفْضَالِهِ فِي سِلْسِلَةِ حِزْبِهِ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مُرْسَلٍ صَحَّ سَنَدُ مَن تَعَلَّقَ بِذَيْلِ إِحْسَانِ أَثَارِهِ وَمَنْ عَلَى إِسْنَادٌ وَنَزَلَ وَطَلَعَ نَجْمٌ وَاَقَل، أَمَّا بَعْدُ:

فَاعْلَمْ أَنَّ الإِشْتِغَالَ بِحِفْظِ سَلاَسِلِ الإِسْنَادِ مِنْ أَهَمِّ أُمُورِ الدِّينِ لِلْعُلَمَآءِ وَالْعُبَادِ، فَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُتَدَيِّنٍ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَا سَلاَحُ الْمُؤْمِنِ وَعَنِ الثَّوْرِي قَالَ: "الإِسْنَادُ سَلاَحُ الْمُؤْمِنِ، فَإِن لَم يَكُن مَعَهُ سَلاَحٌ فَبِأَيِّ شَيْءٍ يُقَاتِلُ"، وَقَالَ ابْنُ اَلْمُبَارَكِ: "مَثَلُ اَلَّذِي يَطْلُبُ أَمْرَ دِينِهِ بِلاَ إِسْنَادٍ كَمَثَلِ اِلَّذِي يَرْقَى السَّطْحَ بِلاَ سُلَّمٍ، وَقَالَ أَيْضًا: "اَلإِسْنَادُ مِنَ اَلدِّينِ لَوْ لاَ اَلإِسْنَادُ لَقَالَ مَن شَآءَ مَا شَآءَ"، قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الْغَدَامَشِي فِي شَرْحِ سُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ اَلَّذِي سَمَّاهُ بِالْكَوَاكِبِ الدُّرِّيَةِ فِي جَمِيعِ الأَحَادِيثِ اِلْمُتَعَلِّقَةِ بِشَرْحِ الأَرْجُوزَةِ السُّيُوطِيَّةِ قَالَ: "عُلَمآءُ السُّنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ الإِسْتِنَادَ سُنَّةٌ مَحْبُوبَةٌ وَالْقَرْبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُتْبَةٌ مَطْلُوبَةٌ، مَنْ فَاتَهُ نَسْبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُتْبَةِ مِنْ جِهَةِ الْوِلاَدَةِ وَالْقَرَابَةِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَقْصُدَ أَهْلَ الأَسَانِيدِ الْعَالِيَةِ فَيَأَخُذُ عَنْهُمْ وَلَوْ بِالإِجَازَةِ لِأَنَّ الأَبَاءَ فِي الدِّينِ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ أَباءَ الْوِلاَدَةِ كَمَا أَنَّ عُقُوق أَبَاءِ الدِّينَ أَكْبَرُ خَطَرًا مِن أَبَاءِ الْوِلاَدَةِ، وَاعْلَمْ أَيْضًا أَنَّ عِلْمَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ سِوَاءٌ فِي الإِحْتِيَاجِ إِلَى الإِسْنَادِ، فَالَ عَبْدَ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِي فِي مِدْرَاجِ السَّالِكِينَ: فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمُرِيدُ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَنْ لِمَرْضَاتِهِ إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَبَاهُ وَأَجْدَادَهُ فِي الطَّرِيقِ فَهُوَ اَعْمَى وَرُبَّمَا أُنْتُسِبَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ فَيَدْخُلَ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَعَنَ اللَّهُ مَن انْتَسَبَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ))، وَقَدْ دَرَجَ السَّلَفَ الصَّالِحُ كُلُّهُمْ عَنْ تَعْلِيمِ الْمُرِيدِ أَدَاب أَبَائِهِمْ وَمَعْرِفَةِ أَنْسَابِهِمْ وَأَجْمَعُواْ كُلُّهُمْ عَلَى مَنْ لَمْ يَصِحْ لَهُ نَسَبُ الْقَوْمِ فَهُوَ لَقِيطٌ لاَ أَبَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ".

Institute of Islamic-African Studies International

فَهذا سَنَدُنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارِكِ اَلَّذِي هُوَ **كتاب أُصُولُ الدِّين** لأمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نُورِ الزَّمَانِ مُجَدِّدِ الدِّينِ إِمَامِ الأَوْلِيَاءِ الشَّيْخِ عُثْمَانِ بْنِ فُودُيِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَدْ أَخَذْتُهُ إِجازة من العالم الفقيه الإمام الخطيب **الشيخ محمد الأمين** أبن أدم كريعانغ الخطيب بن محمد تكر بن محمد سنب بن محمد ليلي بن أبو بكر بن الأمير هادجية مُحمد سنب درنيما وَأَجَزَنِي فِيهِ بِإِجَازَةٍ مُطْلَقَةٍ كَمَا أَخَذَهُ عَن وَالِدِهِ **الشَّيْخِ الإِمَامِ أَدَم كَرِيَاغ** الخطيب وَهُوَ عَن **الشَّيْخِ مُوسَى الْمُهَاجِرِ** وَهُوَ عَن **الشَّيْخِ الإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ** وُهُوَ عَن الْمُؤَلِفِ نور الزّمان ومجدد الدّين وأمير المؤمنين **الشّيخ عثمان بن محمد بن عثمان** المعروف **بإبْنِ فُودُىَ**، رَحِمَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ أَجَزْتُ السَّنَدِ لكُلِّ مَن قَرَأَ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَأرِكِ عَلَيَّ بنفس السند إلى المصنف أَوْ سَمِعَهُ مِنِّي بِنَفْسِهِ أو لكل من وقف على هذا الكتاب، فإذا الإجازة تصح على هذا عند بعض العلماء لَتَبْقَى هَذِهِ اِلْكَرَامَةِ اَلَّتِي خَصَّتْ بِهَا هَذِهِ الأُمَّةُ شَرَفًا لِنَبِيِّنَأ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما ذكره السلطان محمد بل بن الشيخ عثمان بن فودي في ترجماته.

الشيخ مُحَمَّدٌ شَرِيفٌ بْنُ فَرِيدٍ

يوم الجمعة، 17 ربيع الأول، 1433 الهجرية، [February, 10th 2012]

في المحل الذي قال خير المخلوقين عليه السلام

((أَطْلُبُواْ الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ))

[ياكيكتج ياكيكتج يا كافي]

Institute of Islamic-African Studies International

SANKORE'

SANKORE'

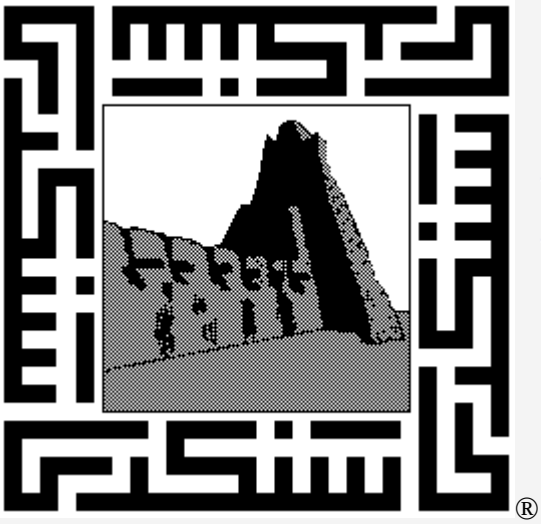

®

Institute of Islamic-African Studies International

Institute of Islamic-African Studies International